"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

المدى

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

جريدة سياسية يومية

العدد (6049) السنة الثالثة والعشرون - الثلاثاء (16) كانون الأول 2025

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (768) لسنة (2004)

8 صفحات مع الملحق (500) دينار

www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net

follow us on our Website
or download Al Mada App
on stores

يمكنكم تحميل تطبيق
(المدى) على هواتفكم
من خلال قراءة QR Code:

تحذير جوي من ضباب كثيف وغياب شبه تام للرؤية اليوم الثلاثاء

■ بغداد / المدى

حذرت هيئة الأنواء الجوية والرصد الزلزالي، أمس الإثنين، من تشكّل موجة ضباب كثيف خلال ساعات فجر وصباح اليوم الثلاثاء، تؤثر في عموم مدن البلاد، باستثناء الأقسام الغربية، نتيجة ارتفاع معدلات الرطوبة وسكون الرياح.
وذكر تقرير جوي للهيئة، أنه «من المتوقع أن يتسبب الضباب بانعدام شبه تام في مدى الرؤية الأفقية، لتصل إلى الصفر في بعض المناطق، لا سيما الطرق الخارجية والمناطق المفتوحة». وأشار إلى «صعوبة وخطورة في حركة السير على الطرق الخارجية، وتأثر حركة النقل في ساعات الصباح الأولى».

العودة إلى نقطة الصفر

رئاسة الحكومة بين السوداني والمالكي؛ غياب باقي المنافسين والحسم في شباط

■ بغداد / تميم الحسن

قرر "الإطار التنسيقي" تأجيل الإعلان عن مرشحه لرئاسة الحكومة إلى اللحظات الأخيرة التي تتيحها "التوقيتات الدستورية". ويعوّل التحالف الشيعي على الفترة الممتدة بين 45 يومًا وشهرين، ريثما يُنتخب رئيس الجمهورية، لاحتواء خلافاته الداخلية بدلًا من أن تتفاقم.
وخلال هذه المدة، تبدو المفاوضات وكأنها عادت إلى نقطة البداية. فبدلًا من توسيع دائرة الخيارات أو طرح أسماء جديدة، انحصر النقاش مجددًا بين مرشحين اثنين فقط للمنصب، في مؤشر على ضيق هامش التوافق داخل التحالف.
ويوم الأحد الماضي، أعلنت المحكمة الاتحادية العليا في العراق مصادقتها على النتائج النهائية للانتخابات البرلمانية العامة التي جرت في 11 تشرين الثاني الماضي، من دون إدخال أي تغيير.
وعلى الفور، ذكّر مجلس القضاء الأعلى بالمدد الدستورية التي تعقب مرحلة تصديق المحكمة الاتحادية على نتائج الانتخابات، والتي يُفترض أن تنتهي بتكليف رئيس للوزراء خلال سقف زمني أقصاه منتصف شهر شباط المقبل.

■ التفاصيل ص3

جرى ترميم 11 بيتًا تراثيًا وثمانية جسور

اليونسكو تقود مبادرة إحياء تراث مدينة البصرة القديمة

■ ترجمة: حامد أحمد

تناول تقرير لموقع «ذي ناشنال نيوز» الإخباري مبادرةً رعتها منظمة اليونسكو بالتعاون مع الاتحاد الأوروبي لإحياء الجانب التراثي لمدينة البصرة القديمة، من خلال ترميم بيوت الشناشيل التراثية وقناة العشار التي كانت تعرف يومًا بـ«بندقية الشرق»، حيث تمّ، بالتنسيق مع وزارة الثقافة والسياحة والآثار العراقية، إعادة ترميم وإحياء بيوت تراثية، إلى جانب جزء من القناة وثمانية جسور. ويشير التقرير إلى أنه من بين المشاريع الهادفة إلى تعزيز مكانة البصرة التاريخية والحضارية، بادرت منظمة اليونسكو إلى إطلاق مشروع بتمويل من الاتحاد الأوروبي لإحياء ما تبقى من بيوت الشناشيل وقناة العشار، اللتين تضررتا بشدة بفعل التوسع العمراني وشحّ المياه الذي يعاني منه العراق. وبفضل جهود وكالة الأمم المتحدة الثقافية والاتحاد الأوروبي ووزارة الثقافة والسياحة والآثار العراقية، جرى ترميم 11 بيتًا تراثيًا على طراز الشناشيل، إلى جانب جزء من القناة وثمانية جسور. كانت بيوت الشناشيل، بشرفاتها الخشبية البارزة والممتدة – وبعضها يعود إلى الحقبة العثمانية – على وشك الانهيار. وثلاثة منها قصور فخمة تستخدم اليوم من قبل مؤسسات رسمية، هي: قصر الثقافة، واتحاد الأدباء، وجمعية الفنانين التشكيليين في البصرة.

■ التفاصيل ص2

الأنواء الجوية تحذر من موجة ضباب كثيف في عموم مدن البلاد.

المجلس الاقتصادي يوجه بإجراء مراجعة عاجلة لمخصصات ورواتب الرئاسات الثلاث

■ بغداد / المدى

عقد المجلس الوزاري للاقتصاد اجتماعًا استثنائيًا، أمس الاثنين، برئاسة رئيس مجلس الوزراء السيد محمد شياع السوداني، خُصص لمناقشة تقليص الإنفاق الحكومي وتعظيم الإيرادات، وأسفر عن اتخاذ عدد من القرارات المهمة في هذا الإطار.
وفي ما يتعلق بإجراءات تقليص الإنفاق، ناقش المجلس مخصصات ورواتب الرئاسات الثلاث، حيث وجّه السيد رئيس مجلس الوزراء بإجراء مراجعة عاجلة لهذا الملف، والعمل على مساواة رواتب ومخصصات جميع منتسبي رئاسة الجمهورية ورئاسة مجلس النواب بمنتسبي رئاسة مجلس الوزراء. كما وجّه اللجنة المختصة في وزارة التخطيط بإجراء التحديث اللازم للتقرير الخاص بتوحيد سلم الرواتب لعموم الموظفين، والأخذ بالتوصيات المرفوعة بهذا الشأن.
وقرر المجلس تخفيض تخصيصات الإيفاد لموظفي الدولة بنسبة 90%، ومنع الإيفاد إلا للضرورة، وبموافقة الوزير المختص. كما تقرر تخفيض نسبة الإشراف والمراقبة للمشاريع الجديدة، ووضع وتفعيل برنامج استيرادي وطني يقتصر على السلع الأساسية فقط.
ورفع المجلس توصية إلى مجلس الوزراء بإعادة النظر بدعم محصول الحنطة، وبما يضمن أن يكون الدعم الحكومي بنسبة 170% عن سعرها في البورصة العالمية.
وشهد الاجتماع تكليف وزير التجارة بإعادة النظر في البطاقة التموينية، وإصلاحها وتوجيهها إلى مستحقيها الفعليين من الطبقات الهشة في المجتمع.
وفي ما يخص إجراءات تعظيم الإيرادات، وجّه السيد رئيس مجلس الوزراء اللجنة الوزارية المشكلة بموجب قرار مجلس الوزراء رقم (550) بإعادة النظر باحتساب الإيرادات غير النفطية في إقليم كردستان العراق، التي تُودع حاليًا في حساب وزارة المالية بمبلغ مقطوع، وبالتنسيق مع حكومة إقليم كردستان.
كما تقرر دعم وتعزيز العمل بنظام البيان المسبق في هيئة الكمارك، بالتنسيق مع البنك المركزي العراقي، وتعزيز جباية الكهرباء، وإعادة النظر في التعرفة الحالية، واعتماد الأتمتة في جميع القطاعات الحكومية، ولا سيما في مجالات الجباية، على أن تكون بالدفع الإلكتروني حصراً في قطاع الكهرباء، وجبايات أمانة بغداد والبلديات، وفي جميع أنحاء البلاد.

وزير الخارجية الايراني: لا نريد حرباً.. ونسعى للدبلوماسية

■ متابعة / المدى

أكد وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي استعداد القوات المسلحة والشعب الإيراني للدفاع عن بلادهم، قائلًا: «لا نريد حربًا، بل نريد حل القضايا عبر الدبلوماسية».
وقال عراقجي، في مقابلة تلفزيونية حول «حرب الأيام الاثني عشر»، إن «الحديث يتكرر عن احتمال قيام الكيان الإسرائيلي بهجوم جديد»، مضيفًا أن «الحرب النفسية جزء من الحرب الحقيقية، ويبدو أنهم يعملون حاليًا على هذا النوع من الحرب، لخلق حالة خوف داخل البلاد، وكأن الأمر جزء من حرب أوسع نطاقًا». وأوضح: «بالطبع، هذا لا يعني أننا نتجاهل احتمال الحرب، فنحن على أتم الاستعداد؛ قواتنا المسلحة وشعبنا على أهبة الاستعداد للدفاع عن الوطن في أي ظرف».
وأكد وزير الخارجية الإيراني أن «بلاده لا تريد حربًا، بل تسعى إلى حل المشكلات عبر الدبلوماسية»، معتبرًا أن العدو قد يتمكن من «تدمير المباني والمعدات بالقصف، لكن التكنولوجيا لا تُدمَّر بالهجوم العسكري، والمعرفة لا تُمحى من العقول بالقصف، والأهم من ذلك أن إرادة أي شعب لا تُقهر بالقصف».
تأتي مواقف عراقجي هذه في ظل تصاعد الحديث داخل إسرائيل عن ضربة وشيكة ضد إيران. فقد ذكرت القناة 14 الإسرائيلية، قبل أيام، أن التقديرات الأمنية في تل أبيب تشير إلى أن جولة جديدة من المواجهة مع إيران باتت «مسألة وقت»، في ظل استمرار طهران في تطوير قدراتها العسكرية وتوسيع برامج التسلح. وأضافت القناة أن إيران عادت إلى استئناف مشروع الصواريخ الباليستية، الذي كان قد تضرر جراء الهجوم الإسرائيلي الذي وقع في حزيران الماضي، ما يرفع مستوى القلق داخل المؤسسات الأمنية الإسرائيلية حيال وتيرة التقدم العسكري الإيراني.

شركة ناقلات النفط العراقية تطالب بأكثر من 300 مليار دينار

■ متابعة / المدى

كشفت وثائق تتعلق بجلسة لهيئة الرأي في وزارة النفط عن تفاصيل الديون المترتبة بذمة شركة ناقلات النفط العراقية، على الرغم من استمرار الشركة في العمل، إذ تبيّن أن لديها ديونًا متراكمة بذمة وزارة المالية. وفي الوقت نفسه، كشف مصدر مطلع أن الشركة تتعرض لضغوط للاستمرار بالعمل لصالح رجل أعمال معاقب يسيطر على حقل القيارة وبيع مشتقاته النفطية، رغم عدم تسلم الشركة مستحقاتها المالية.
وأظهرت وثائق جلسة هيئة الرأي في وزارة النفط، نشرتها وسائل اعلام محلية، صدور توجيهات بإبرام عقد بين شركة ناقلات النفط العراقية وشركة توزيع المنتجات النفطية، مع دراسة إمكانية تسديد مستحقات شركة ناقلات النفط بذمة وزارة المالية والمتعلقة بنقل مشتقات حقل القيارة، والبالغة 300 مليار دينار عراقي.
وبحسب الوثائق، أكد مدير شركة ناقلات النفط العراقية أن الشركة لديها ديون تمثل أجور نقل بذمة وزارة المالية تبلغ 330 مليار دينار عراقي، ولم تُسدَّد أي مبالغ منها لصالح الشركة منذ تاريخ بدء عقد نقل وخزن ومناولة نفط خام القيارة في عام 2023.
وقال مصدر إن «رجل أعمال يُدعى أحمد أوميد، تمت معاقبته مؤخرًا من قبل الخزانة الأميركية بتهمة تهريب وخلط النفط العراقي مع نفط خارجي، يسيطر على حقل القيارة النفطي ومنتجاته». وأضاف أن «التحذيرات السابقة تؤكدها وثائق جلسة هيئة الرأي، التي تثبت أن شركة ناقلات النفط تحملت أجور النقل والمناولة على عاتقها، إلى أن أصبحت بلا سيولة وغير قادرة على تسديد ما بذمتها من ديون».
وأشار المصدر إلى أنه «رغم ذلك، ما تزال الشركة مُجبرة على تنفيذ أعمال النقل والمناولة، وبضغط من التاجر المعاقب الذي يسيطر على مفاصل داخل الشركة وبعض مفاصل الوزارة، لضمان تحكمه بالحقل واستمرار تهريب النفط وخلطه مع نفط مهرب غير عراقي، بما يشكل ما يُعرف بـ«أسطول الظل» لتهريب النفط من الدول المعاقبة أميركيًا».

الدعم الأميركي على المحك: الكونغرس يربط المساعدات بمصير السلاح خارج الدولة

■ محمد العبيدي / المدى

أثار ربط الكونغرس الأميركي استمرار المساعدات الأمنية المقدّمة للعراق بجملة شروط تتعلق بتقليص نفوذ الفصائل المسلحة وتعزيز سلطة الدولة على السلاح، نقاشًا واسعًا داخل الأوساط السياسية والأمنية، ولا سيما مع تزامن هذه الخطوة مع مرحلة تشكيل الحكومة العراقية الجديدة، وما تحمله من استحقاقات داخلية وتوازنات حساسة.
وينص مشروع قانون تفويض الدفاع الوطني الأميركي (NDAA) للسنة المالية 2026 على عدم جواز إنفاق أكثر من 75% من الأموال المخصصة لقوات الأمن العراقية، ما لم يقدّم وزير الدفاع الأميركي شهادة رسمية تؤكد أن بغداد اتخذت «خطوات موثوقة» لتقليص القدرة العملياتية للفصائل غير المندمجة في المؤسسات الأمنية، عبر برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج القابلة للتحقق.
كما يتضمن القانون اشتراطات تتعلق بمحاسبة المتورطين في هجمات على قوات أميركية أو عراقية، وتعزيز السلطة العملياتية لرئيس الوزراء بصفته القائد العام للقوات المسلحة.
وبحسب نصوص المشروع، يُستثنى تمويل قوات البيشمركة في إقليم كردستان من هذه القيود، مع منح وزير الدفاع الأميركي صلاحية تعليق الشروط لمدة تصل إلى 180 يومًا إذا اعتُبر ذلك من مصلحة الأمن القومي الأميركي.

آثار مباشرة

وفي هذا السياق، يرى الخبير الأمني عبد الغني غضبان أن تأثير هذه الشروط يبقى مرهونًا بمدى قدرة الحكومة العراقية على الالتزام بتنفيذها عمليًا، محذرًا من تحوّلها إلى إجراءات شكلية في حال غياب الإرادة السياسية.
وقال غضبان لـ«المدى» إن «نجاح أي ضغط أميركي يتطلب قيادة سياسية وأمنية قادرة على حصر السلاح بيد الدولة، سواء عبر دمج الفصائل المسلحة ضمن المؤسسات الرسمية أو تفكيكها»، مشيرًا إلى أن «تعقيدات المشهد السياسي الداخلي وارتباط بعض الفصائل بتوازنات ودعم خارجي، ولا سيما من إيران، قد يدفع باتجاه الالتفاف على الشروط أو التفاوض بشأن استثناءات بدلًا من تنفيذها».
وأضاف أن «الكونغرس يمتلك أدوات ضغط مؤثرة، من بينها تجميد أو تقييد أجزاء من المساعدات المرتبطة بالتدريب وأنظمة الاتصالات وقطع الغيار»، لافتًا إلى أن «طرح تجميد نسبة من تمويل مكتب التعاون الأمني يمنح واشنطن ورقة تأثير مهمة، نظرًا لاعتماد القوات العراقية جزئيًا على هذا الدعم».
وتشير تقديرات أميركية إلى أن واشنطن تقدم مساعدات سنوية تتراوح بين 200 و400 مليون دولار للقوات الأمنية العراقية، تشمل التدريب، والدعم اللوجستي، وتوفير المعدات وأنظمة الاتصالات، إضافة إلى التعاون الاستخباري، وهو ما يجعل ربط هذه المساعدات بملف الفصائل المسلحة عاملًا مؤثرًا في معادلة الأمن والسياسة معًا.

مرحلة حسّاسة

من جهته، يربط الباحث والأكاديمي عصام الفيلي تراجع حجم المساعدات الأميركية بمسار العلاقة السياسية بين بغداد وواشنطن بعد عام 2023.
وقال الفيلي لـ«المدى» إن «العراق كان من أكثر دول المنطقة تلقّيًا للمساعدات الأميركية بعد 2003، لكنه شهد تراجعًا واضحًا في حجم الدعم العسكري خلال السنوات الأخيرة»، مبينًا أن «الولايات المتحدة خفّضت المساعدات بشكل كبير، لكنها في المقابل رفعت مخصصات جهاز مكافحة الإرهاب، وأعادت زيادة تمويل قوات البيشمركة ضمن موازنة 2026».
وأشار الفيلي إلى أن الاشتراطات الأميركية، ولا سيما ما يتعلق بمحاسبة منفذي الهجمات ضد القوات الأميركية، تمثل «العقدة الأهم»، لافتًا إلى أن «وضع المساعدات ضمن أطر زمنية قصيرة وبشروط صارمة قد يفتح الباب أمام توترات أوسع في الشراكة الاستراتيجية».
وأضاف أن «إضعاف التعاون العسكري قد ينعكس على قدرات الجيش العراقي، في وقت تمتلك فيه الفصائل المسلحة نفوذًا سياسيًا وبرلمانيًا واسعًا، ما يجعل تنفيذ هذه الشروط تحديًا يتجاوز الحكومة إلى مجمل المنظومة السياسية».
وتتزامن هذه التطورات مع مرحلة حساسة من المفاوضات لتشكيل الحكومة الجديدة، حيث يُنظر إلى ملف المساعدات الأميركية بوصفه ورقة ضغط مرتبطة ليس فقط بالجانب الأمني، بل أيضًا بتوازنات السلطة المقبلة، وشكل العلاقة بين الدولة والفصائل المسلحة، في ظل مساعٍ أميركية لإعادة ضبط نفوذها في العراق، مُقابل واقع سياسي داخلي شديد التعقيد.

جرى ترميم 11 بيتًا تراثيًا وثمانية جسور

اليونسكو تقود مبادرة إحياء تراث مدينة البصرة القديمة

□ ترجمة: حامد أحمد

تناول تقرير لموقع «ذي ناشنال نيوز» الإخباري مبادرةً رعتها منظمة اليونسكو بالتعاون مع الاتحاد الأوروبي لإحياء الجانب التراثي لمدينة البصرة القديمة، من خلال ترميم بيوت الشناشيل التراثية وقناة العشار التي كانت تُعرف يومًا بـ«بندقية الشرق»، حيث تمّ، بالتنسيق مع وزارة الثقافة والسياحة والآثار العراقية، إعادة ترميم وإحياء بيوت تراثية، إلى جانب جزء من القناة وثمانية جسور. ويشير التقرير إلى أنه من بين المشاريع الهادفة إلى تعزيز مكانة البصرة التاريخية والحضارية، بادرت منظمة اليونسكو إلى إطلاق مشروع بتمويل من الاتحاد الأوروبي لإحياء ما تبقى من بيوت الشناشيل وقناة العشار، اللتين تضررتا بشدة بفعل التوسع العمراني وشحّ المياه الذي يعاني منه العراق.

وبفضل جهود وكالة الأمم المتحدة الثقافية والاتحاد الأوروبي ووزارة الثقافة والسياحة والآثار العراقية، جرى ترميم ١١ بيتًا تراثيًا على طراز الشناشيل، إلى جانب جزء من القناة وثمانية جسور. كانت بيوت الشناشيل، بشرفاتها الخشبية البارزة والممتدة – وبعضها يعود إلى الحقبة العثمانية – على وشك الانهيار. وثلاثة منها قصور فخمة تُستخدم اليوم من قبل مؤسسات رسمية، هي: قصر الثقافة، واتحاد الأدباء، وجمعية الفنانين التشكيليين في البصرة.

وقد كانت هذه البيوت مملوكة لشخصيات بارزة، من بينها عبد اللطيف المنديل، أول وزير للتجارة في العراق، وعائلة خزعل الكعبي، حاكم عربستان. كما أن بيوتًا أخرى كانت تعود لعائلات يهودية ومسيحية. وقالت تمارا العطية، أستاذة في جامعة البصرة ومؤسسة «مؤسسة قنطرة الثقافية»: «هذه المنطقة غنية بقصص سكانها السابقين، قصص شخصيات أثرت وأسهمت في تشكيل التاريخ الحديث للبصرة».

تأسست المؤسسة عام ٢٠٢٣، وهي مكرسة لتعزيز الثقافة والفن في البصرة، وتنمية الإبداع والمشاركة المجتمعية من خلال مبادرات وبرامج فنية. وتتخذ المؤسسة مقرًا لها في أحد بيوت المدينة القديمة.

وترى العطية أن العولمة أسهمت في فقدان الهوية الثقافية. وتقول: «لهذا السبب، هناك اليوم حاجة لأن نشعر بهويتنا، وبتميزنا، وبالأشياء التي تفرقنا عن غيرنا، وأن نعود إلى جذورنا وأصالتنا». وتصف بيوت الشناشيل بأنها «آخر شاهد تراثي متبقٍ»، مضيفة: «لقد خسرنا الكثير منها، ولا يجب أن نخسر المزيد نظرًا لأهميتها».

الناشط التراثي، صادق الحسون (٦٥ عامًا)، الذي كرّس جهوده للحفاظ على تراث مدينته البصرة، يقول وهو يستعيد ذكرياته عن معالم مدينته القديمة: «لقد كانت جنة»، مشيرًا إلى أن الأهالي سابقًا كانوا يسبحون في القناة التي كانت تستخدمها القوارب الصغيرة والسفن التجارية الكبيرة. ولا تزال صور الناس وهم ينزلون المدرج لجلب الماء للشرب والغسل محفورة في ذاكرته.

ويضيف بصوت يملؤه الأسى: «كل ذلك انتهى منذ أواخر ستينيات القرن الماضي، بسبب الإهمال وعقود من الحروب التي لم تؤدِّ فقط إلى فقدان الأرواح، بل إلى ضياع تراث المدينة بأكملها». وفي السنوات الأخيرة، شهدت المدينة تظاهرات عنيفة ضمن الحراك المؤيد للديمقراطية الذي انطلق في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٩، فضلًا عن احتجاجات على تردي الخدمات العامة. وعلى الرغم من أن محافظة البصرة غنية بالنفط، فإن مدينتها الرئيسية بدت لسنوات وكأن التاريخ نسيها، وقد أنهكتها الصراعات المتكررة.

لكن مع تحسن الوضع الأمني والاستقرار السياسي في العراق خلال الأعوام الأخيرة، شهدت البصرة عملية تجميل واسعة عبر مشاريع متعددة موّلتها السلطات المحلية ومستثمرون. فقد استضافت المدينة بطولة كأس الخليج العربي لكرة القدم عام ٢٠٢٣، إلى جانب عدد من مباريات المنتخب العراقي.

يسهم مشروع الترميم تدريجيًا في إحياء معالم وتراث البصرة القديمة، ويوفر بارقة أمل لسكانها، ومنهم الناشط التراثي الحسون، حيث يقول: «أشعر وكأن جزءًا مني يعود إلى الحياة».

ومنذ عام ٢٠١٢، كرّس الحسون جهوده للحفاظ على تراث مدينته والتعريف به. ففي ذلك العام، منحته السلطات المحلية مساحة داخل قصر الثقافة لعرض مقتنيات أثرية جمعها منذ ثمانينيات القرن الماضي. وبعد ثلاث سنوات، اشترى منزلًا في قلب المدينة القديمة، حيث أسس – بتمويل من الأمم المتحدة – «متحف الحسون»، الذي يضم أيضًا مطعمًا يقدم أطباقًا تقليدية. وقد بُني هذا المنزل الرائع المكون من طابقين في ثلاثينيات القرن الماضي على يد شخصية مسيحية بارزة، ويعكس طراز «البيت الشرقي». ويتوسطه فناء تحيط به مجموعة من الغرف والأعمدة الخشبية، فيما يقود درج إلى الطابق العلوي الذي يضاهي جمال الطابق الأرضي.

ويعد المتحف كنزًا من التحف الأثرية، المعروضة بعناية في خزائن لامعة أو مرتبة على الجدران والأرضيات. وكل قطعة تهمس بحكايات من الماضي، تمتد عبر قرنين على الأقل.

وتكشف وثائق من العهد العثماني، اصفرّت بفعل الزمن، فصلًا من تاريخ المدينة الغني، إذ تسجل معاملات بيع وشراء العقارات، وعقود الزواج، ووثائق التأمين والرهن. كما تقف فوانيس كانت تضيء الشوارع والمنازل إلى جانب مكواة تعمل بالفحم، وأجهزة تلفاز وراديو قديمة، وقطع أثاث أنيقة من زمن مضى. يقول الحسون: «أي أجنبي يزور البصرة يزور متحف الحسون، لأنه أصبح معلمًا بارزًا». ويضيف أنه استقبل حتى الآن زوارًا من ٨٣ دولة.

ويتابع: «إنه أمر رائع بالنسبة لي. لقد أنجزت شيئًا وحققت حلمًا»، وهو يجلس في غرفة تضم مجموعة من الوثائق المؤطرة.

ويختم قائلًا: «أشعر بأنني حارس لتراث البصرة، وأنا فخور بحمايته».

عن «ذي ناشنال»

الفساد يحوّل المشاريع إلى أهداف انتخابية

الطين يغمر شوارع بابل .. وسخرية شعبية تفضح أزمة الخدمات!

□ بغداد / تبارك عبد المجيد

تحولت شوارع محافظة بابل، مع أولى موجات الأمطار، إلى مساحات موحلة تغرق بالنفايات والمياه الراكدة، في مشهد يكشف عمق الأزمة الخدمية في المحافظة. وعلى وقع هذا الواقع، أطلق طلاب وموظفو بابل ترندًا عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وثّقوا فيه شوارعهم الغارقة بالطين والنفايات والمياه، مرددين عبارة: «يا حكومة بابل غير الفاسدة... باجر شلون نداوم»، تعبيرًا عن استيائهم مما يعدّونه فسادًا وتلكؤًا خدميًا، بالتزامن مع حديث الحكومة المحلية عن تنفيذ مشاريع خدمية بوتيرة متسارعة.

مستوى الخدمات "صفر"!

انتقد حسين عبد الرحمن، وهو مواطن وناشط مدني من محافظة بابل، الواقع الخدمي المتردي في المحافظة، واصفًا إياه بأنه وصل إلى مستويات غير مسبوقة من الإهمال وسوء الإدارة. وقال عبد الرحمن إن «الخدمات في بابل تكاد تكون معدومة بنسبة ٠٪»، مؤكدًا أن المشاريع الخدمية غائبة تمامًا عن أغلب مناطق المحافظة.

وأوضح لـ«المدى» أن الشوارع في عموم بابل تعاني من الإهمال، حيث تنتشر الأوحال في كل مكان، ولا يكاد يوجد شارع صالح للاستخدام، الأمر الذي يزيد من معاناة المواطنين اليومية، خصوصًا في فصل الشتاء. وأضاف أن من بين الأسباب الرئيسية لهذا الخراب ما وصفه بـ«تبليط المرشحين»، في إشارة إلى تنفيذ مشاريع تبليط ذات طابع انتخابي، تُنفذ في مناطق غير مؤهلة أصلًا لمثل هذه الأعمال.

وبيّن عبد الرحمن أن العديد من المناطق تحتاج أولًا إلى بنى تحتية أساسية، مثل شبكات المجاري وتصريف المياه، قبل التفكير بتبليط الشوارع، إلا أن تجاهل هذه الأولويات جعل الوضع ينتقل «من سيئ إلى أسوأ»، على حد تعبيره.

وأكد أن شوارع بابل تُعد من بين الأسوأ على مستوى العراق، ليس فقط بسبب تردي التبليط، بل بسبب غياب التخطيط السليم والرقابة على تنفيذ المشاريع.

ووجّه انتقادات لاذعة إلى الحكومة المحلية في بابل، معتبرًا إياها «الأكثر فسادًا»، وحمّلها مسؤولية التدهور الخدمي المستمر. وأشار إلى أن «مطرًا بسيطًا كفيل بإغراق الشوارع والأحياء»، في مشهد يتكرر كل عام، ما يعكس هشاشة البنى التحتية وعجز الجهات المعنية عن إيجاد حلول حقيقية ومستدامة.

وتابع عبد الرحمن حديثه بالتأكيد على أن أهالي بابل لم يعودوا يطالبون بخدمات متقدمة، بل بأبسط مقومات العيش الكريم، داعيًا إلى محاسبة المقصرين ووضع خطط واقعية تعالج جذور المشكلة بدل الاكتفاء بحلول ترقيعية لا تصمد أمام أول مطر.

من جانبه، أكد ظافر مردان، مراقب محلي، أن الواقع الخدمي لا يقل سوءًا عما يصفه المواطنون يوميًا، مشيرًا إلى أن الخدمات المقدمة «سيئة جدًا»، وأن الشركات المُحال إليها تنفيذ المشاريع إما غير كفوءة، أو تعمل من دون رقابة حقيقية تضمن جودة التنفيذ ومطابقته للمواصفات.

وأوضح مردان أن هناك بالفعل مشاريع خدمية قيد الإنجاز في بعض المناطق، إلا أنها تعاني من ضعف المتابعة الميدانية، الأمر الذي ينعكس سلبًا على سرعة الإنجاز ونوعية العمل. وأضاف أن الخلل لا يقتصر على مرحلة التنفيذ فقط، بل يبدأ في كثير من الأحيان منذ مرحلة إحالة المشاريع، مرورًا بصفقات «العمولات والكومشنات» التي تؤثر بشكل مباشر على جودة المشاريع المنفذة، وتجعلها هشة وغير قادرة على الصمود.

وفيما يخص ما يُعرف بمشاريع «شراء الأصوات»، أشار مردان إلى أنها تُنفذ غالبًا من دون أي تخطيط مسبق أو دراسة فنية، ما يجعل فشلها أمرًا متوقعًا. ولفت إلى أن هذه المشاريع تُصنّف على أنها فاسدة، لأنها لا تنطلق من حاجة حقيقية للمواطن، بل من أهداف انتخابية ضيقة.

وأضاف مردان بنبرة استياء أن «من غير المعقول، وبعد أكثر من ٢٠٠٠ عام من الحضارة والعمران، أن يعجز تلميذ عن الوصول إلى مدرسته بسبب زخة مطر، أو يُحرم رجل من الذهاب إلى عمله بسيارته بسبب الحفر والمطبات».

وأكد أن كميات الأمطار التي تشهدها البلاد طبيعية، ولا تستدعي أن تتوقف الحياة أو تُشل الحركة في المدن.

وتابع حديثه بالتشديد على أن المشكلة لا تكمن في الطبيعة أو المناخ، بل في سوء التخطيط وغياب الإدارة الرشيدة، داعيًا إلى إعادة النظر بآليات إحالة المشاريع، وتشديد الرقابة على الشركات المنفذة، ووضع مصلحة المواطن فوق أي اعتبارات انتخابية أو شخصية.

نسب إنجاز عالية!

وقال المهندس علي المرعب، مستشار محافظ بابل لشؤون التخطيط والإعمار والمشاريع، إن «الأعمال الخدمية الجارية في محافظة بابل تأتي حسب توجيهات المحافظ، وبمتابعة مباشرة من ديوان المحافظة، ضمن خطة متكاملة تهدف إلى تطوير واقع البنى التحتية في مركز مدينة الحلة وعدد من أحيائها، وبما ينسجم مع متطلبات النمو السكاني وتحسين الخدمات الأساسية المقدمة للمواطنين».

وأوضح المرعب لـ«المدى» أن المحافظة تنفذ حاليًا ثلاثة مشاريع رئيسية للمجاري داخل مدينة الحلة – الصوب الكبير – منها مشروع مجاري الحلة الكبير المرحلة الأولى، إضافة إلى مشروع مجاري شارع الستين، الممول من تخصيصات ديوان محافظة بابل – تنمية الأقاليم – فضلًا عن مشروع مجاري حي الصحة والطيارة و١٧ تموز والثورة والخستاوي، والممول أيضًا من تخصيصات تنمية الأقاليم – ديوان محافظة بابل.

وبيّن أن هذه المشاريع لا تقتصر على إنشاء شبكات المجاري فقط، بل تشمل أعمال البنى التحتية المتكاملة، من تنفيذ مجاري مياه الأمطار والمجاري الثقيلة، إلى جانب استبدال شبكات المياه القديمة التي مضى على استخدامها أكثر من خمسين عامًا، وكانت تعاني من تهالك كبير، مؤكدًا أنه بعد إكمال هذه الأعمال يتم الانتقال إلى تنفيذ أعمال الطرق التي تتضمن فرش الجلمود والحصو الخابط وأعمال الصب، وصولًا إلى مراحل التبليط النهائية.

وأشار المرعب إلى أن المشروع الأول وصل إلى مراحل متقدمة جدًا، حيث تم إنجاز أغلب أعمال التبليط في حي الجامعة، وبلغت نسبة الإنجاز فيه قرابة ٩٠٪، فيما يشهد المشروع الثاني تنفيذ أعمال تبليط في عدد من الأحياء والشوارع المهمة، مثل حي الأساتذة وحي الكرامة وحي الحسين وشارع نهر اليهودية.

وأضاف أن المشروع الثالث ما زال في مرحلة أعمال البنى التحتية، وبلغت نسبة الإنجاز فيه نحو ٤٠٪، موضحًا أن العمل فيه بدأ خلال عام ٢٠٢٥ وما زال مستمرًا، مبينًا أن طبيعة هذه الأعمال تحتاج إلى وقت أطول، خاصة مع تزامنها مع الموسم الشتوي والحالة المطرية التي شهدتها المحافظة هذا العام. وتابع المرعب بالتأكيد على أن الأعمال مستمرة بوتيرة متواصلة رغم التحديات، وأن المشاريع التي وصلت إلى مراحل التبليط تشهد تحسنًا واضحًا في واقع الشوارع والخدمات، معربًا عن أمله في إنجاز جميع المشاريع ضمن التوقيتات المحددة، وبما يخفف المعاناة عن أهالي مدينة الحلة ويعزز واقعها الخدمي.

السيول في العراق بين مخاطر المناخ وضياع الفرص المائية

□ متابعة / المدى

تواجه عدد من المحافظات العراقية تحديات مناخية متصاعدة نتيجة السيول المفاجئة مع بدء موسم الأمطار، في وقت تبرز فيه مناطق شمال البلاد وبعض المحافظات الشرقية بوصفها الأكثر عرضة لتشكل السيول.

وسجلت ناحية زرباطية الحدودية مع إيران في محافظة واسط حالة استنفار كامل لمختلف الدوائر الخدمية، فيما تحاول السلطات المحلية اتخاذ إجراءات استباقية للحد من الخسائر البشرية والمادية المحتملة.

ويشير خبراء في شؤون البيئة والطقس إلى أن السيول الأخيرة شكّلت فرصة لإعادة تنشيط بعض الأنهار، إلا أنها لم تكن كافية لتعويض الجفاف المستمر الذي تعاني منه الأهوار والمناطق الجنوبية. وفي هذا السياق، تقول مديرة ناحية زرباطية، براء فؤاد الزبيدي، إن الإجراءات المتخذة شملت تشكيل خلية أزمة لمواجهة الفيضانات والسيول القادمة من الجانب الإيراني، مع استنفار كامل لجميع الدوائر الخدمية. وتضيف الزبيدي في تصريح صحفي أن الفيضانات جرى توجيهها نحو الأنهار ضمن حدود الناحية، حيث تم استيعاب كميات المياه وتوزيعها على الأراضي الزراعية لتمكين الفلاحين والمزارعين من الاستفادة منها في سقي محاصيلهم، مؤكدة عدم وجود أي خطورة على السكان أو القرى المحلية.

وتوضح أن العمليات تضمنت تطهير الأنهار وكريها وفتح أنهر جانبية لإبعاد السيول عن المناطق السكنية والزراعية، مبينة أن كميات الأمطار القادمة من الجانب الإيراني كانت محدودة ولم تسبب أضراراً تُذكر.

وكانت وزارة الموارد المائية العراقية قد أكدت مؤخراً أن موجة الأمطار والسيول التي اجتاحت البلاد ستسهم في تعزيز الخزين المائي، وتغمر الأهوار، وتعمل على دفع اللسان الملحي في شط العرب، معتبرة هذه الموجة فرصة لتعويض مواسم الجفاف وقلة الإيرادات المائية. من جانبه، يقول الراصد الجوي من البصرة، أقصى جنوب البلاد، صادق عطية، لوكالة شفق نيوز، إن العراق سيشهد حالات جوية متفاوتة ومتتابعة خلال الشهر الحالي والشهر المقبل، نتيجة استمرار تذبذب الأنظمة الجوية المؤثرة على المنطقة. ووفقاً لعطية، فإن الغزارة المطرية وحدوث السيول لا يمكن الجزم بهما إلا قبل فترة قصيرة من تأثير الحالة الجوية، نظراً لأن التنبؤات البعيدة غالباً ما تكون شديدة التقلب من حيث التوزيع المكاني والتوقيت. ويتابع أن المناطق الشمالية، بما فيها السهول والمنحدرات والأودية، تُعد من أكثر المناطق عرضة لتشكل السيول خلال مواسم الأمطار، مشيراً إلى أن إنشاء بعض السدود على مجاري السيول بطريقة غير مدروسة أسهم في تفاقم المخاطر، متسبباً بانجرافات وخسائر بشرية ومادية في عدد من المناطق. ويشدد على أهمية التعامل العلمي مع مجاري السيول، ودراسة مشاريع السدود والحواجز المائية بعناية، لتقليل المخاطر المحتملة خلال الحالات المطرية المقبلة. بدوره، يقول الناشط البيئي في محافظة ميسان، مرتضى الجنوبي، إن السيول الأخيرة جاءت نتيجة أول مطرة في الموسم الشتوي، ووفرت جانباً إيجابياً بعد خمسة أشهر من الجفاف. ويرى الجنوبي، أن السيول أسهمت في إعادة الحياة إلى الأنهار المتفرعة من نهر دجلة، لكنها لم تكن كافية لإغمار الأهوار، معرباً عن أمله في أن توفر السيول المقبلة فرصة لإعادة إنعاش الأهوار الجنوبية وتعويض النقص في المخزون المائي. ويؤكد أن السيول الأخيرة أعادت النشاط البيئي لبعض المناطق الجافة، لافتاً إلى أن استمرار الاستفادة من هذه الظواهر الطبيعية يعتمد على الإدارة الفاعلة للموارد المائية، والتنسيق بين الجهات المحلية للحفاظ على المكاسب البيئية. ويشير مرصد «العراق الأخضر»، المتخصص في شؤون البيئة، إلى حاجة البلاد لأكثر من ١٠٠ مليار متر مكعب من المياه لإمكانية إعادة الخزين المائي إلى وضعه الطبيعي. وتشتد أزمة الجفاف في العراق بشكل غير مسبوق نتيجة قلة هطول الأمطار خلال السنوات الماضية بفعل التغير المناخي، إضافة إلى تراجع كميات المياه الواصلة عبر نهري دجلة والفرات، بسبب السياسات المائية لكل من إيران وتركيا، ولا سيما بناء السدود على المنابع وتحويل مسارات المياه، ما يهدد بوقوع كارثة إنسانية في البلاد.

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم
المدير العام
غادة العاملي
رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين
مدير التحرير
ياسر السالم
سكرتير التحرير الفني
ماجد الماجدي
جريدة سياسية يومية تصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام و الثقافة و الفنون
بغداد. شارع أبو نواس محلة ١٠٢ - زقاق ١٣ - بناء ١٤١ هاتف: ٩٦٤٧٧٠٢٧٩٩٩٩٩ + ٩٦٤٧٨٠٨٠٨٠٨٠٠ +
كردستان. أربيل. شارع برايتي دمشق. شارع كرجية حداد هاتف: ٩٦٤٧٧٠٦٤٤٤٩٠ +
بيروت. الحمرا. شارع ليون بناية منصور. الطابق الاول ٩٦١٧٠٦١٥٠١٧ +
التوزيع: وكالة المدى للتوزيع
مكاتبنا: بغداد/ كردستان/ دمشق/ بيروت/ القاهرة/ قبرص
AL - MADA
Daily General Political Newspaper
Issued by: Al-Mada group for Media, culture & Art

العودة إلى نقطة الصفر

رئاسة الحكومة بين السوداني والمالكي؛ غياب باقي المنافسين والحسم في شباط

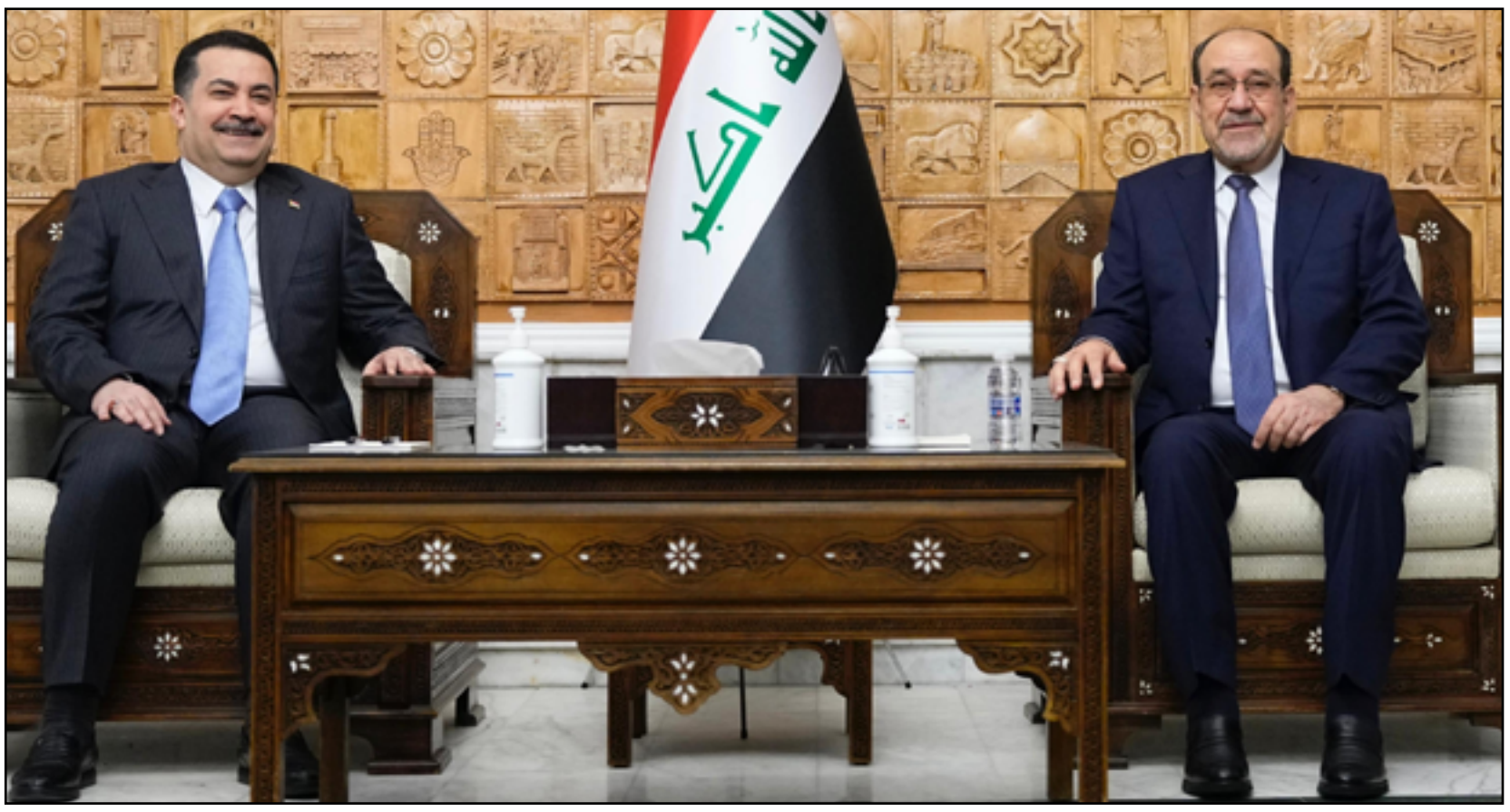

□ بغداد/ تميم الحسن

قرر "الإطار التنسيقي" تأجيل الإعلان عن مرشحه لرئاسة الحكومة إلى اللحظات الأخيرة التي تتيحها "التوقيتات الدستورية".

ويعوّل التحالف الشيعي على الفترة الممتدة بين 45 يومًا وشهرين، ريثما يُنتخب رئيس الجمهورية، لاحتواء خلافاته الداخلية بدلًا من أن تتفاقم.

وخلال هذه المدة، تبدو المفاوضات وكأنها عادت إلى نقطة البداية. فبدلًا من توسيع دائرة الخيارات أو طرح أسماء جديدة، انحصر النقاش مجددًا بين مرشحين اثنين فقط للمنصب، في مؤشر على ضيق هامش التوافق داخل التحالف.

ويوم الأحد الماضي، أعلنت المحكمة الاتحادية العليا في العراق مصادقتها على النتائج النهائية للانتخابات البرلمانية العامة التي جرت في 11 تشرين الثاني الماضي، من دون إدخال أي تغيير.

وعلى الفور، ذكّر مجلس القضاء الأعلى بالمدد الدستورية التي تعقب مرحلة تصديق المحكمة الاتحادية على نتائج الانتخابات، والتي يُفترض أن تنتهي بتكليف رئيس للوزراء خلال سقف زمني أقصاه منتصف شهر شباط المقبل.

"اللفّ والدوران"

داخل "الإطار التنسيقي"، الذي يعرّف نفسه بوصفه الكتلة الأكبر بحسب ما أعلنه الشهر الماضي، يبدو أن لعبة "اللفّ والدوران" قد وصلت إلى نهايتها، وفق تعبير سياسي شيعي، في ما يتصل بترشيح رئيس الوزراء، ليجد التحالف نفسه اليوم مضطرًا للكشف عن اسم مرشحه.

يقول سياسي مطّلع، طلب عدم نشر اسمه، إن "لم يعد هناك أي فائدة من تشتيت الإعلام والجمهور عبر طرح أسماء متعددة لمرشحي رئاسة الحكومة. الحقيقة أننا أمام مرشحين اثنين فقط".

ويكشف السياسي لـ(المدى) أن المرشحين هما رئيس حكومة تصريف الأعمال محمد شياع السوداني، وزعيم "ائتلاف دولة القانون" نوري المالكي، مؤكدًا أن "حظوظ الطرفين باتت متقاربة إلى حدّ كبير، ولم يعد أمام الإطار التنسيقي سوى التوافق على اختيار أحدهما".

وكان التحالف الشيعي قد روّج، في الأسابيع التي أعقبت إعلان نتائج الانتخابات، أنه درس ملفات نحو 40 مرشحًا للمنصب عبر لجنة "مقابلة المتقدمين"، وهي لجنة تضاربت الروايات بشأن أعضائها، وجرى الحديث في إحدى المرات عن أنها تضم ممثلًا عن مرجعية النجف.

وسرد التحالف، عبر ناطقين ومقرّبين منه، تفاصيل عن أجواء مقابلات المرشحين، مشيرين إلى أن بعضهم من فئة الشباب ويحمل "رؤى جديدة"، وأن اللجنة توصّلت إلى قائمة أولية ضمّت 15 اسمًا، ثم جرى تقليصها إلى 9، قبل أن تستقر على 3 أسماء فقط.

وفي السياق نفسه، روّجت أوساط شيعية أن بعض أطراف "الإطار التنسيقي" أرسلت قائمة مرشحين إلى النجف لاستطلاع رأي المرجع علي السيستاني، الذي قيل إنه رفض ذلك.

لكن في وقت مبكر من تلك التطورات، كانت (المدى) قد كشفت، نقلًا عن مصادر قريبة من القرار السياسي، أن طرح أسماء مثل محافظ البصرة أسعد العيداني، أو عبد الحسين عبطان، وزير الشباب الأسبق، وآخرين كمرشحين محتملين، لم يكن سوى "أسماء للحرق". وأضافت المصادر حينها أن "لجنة مقابلة المرشحين لم تكن سوى أداة لتشتيت الانتباه وكسب الوقت".

هل هذه هي النهاية؟

على الأرجح، ليست هذه نهاية القصة. فبحسب نائب سابق حضر جانبًا من التفاهمات الشيعية المتعلقة باختيار رئيس الوزراء المقبل، ما زال باب المفاجآت مفتوحًا، وقد يحمل الطريق سيناريو غير متوقّع.

ويقول النائب السابق، الذي طلب عدم ذكر اسمه، لـ(المدى): "قد لا يتمكن الإطار التنسيقي من التوافق على محمد شياع السوداني أو نوري المالكي. عندها سنكون أمام خيار مرشح تسوية، رغم أن هذه الفرضية لا تبدو قوية حتى الآن".

ولا يستطيع النائب المطلع على المفاوضات تسمية شخصية بعينها لتولي منصب "رئيس وزراء التسوية"، لكنه يذكّر بأن هذا السيناريو تكرر أكثر من مرة في التجربة السياسية العراقية، "بل في كل المرات تقريبًا، باستثناء الولاية الثانية لنوري المالكي بين عامي 2010 و2014".

ففي الدورة الأولى، جاء المالكي نفسه مرشحَ تسوية بدلًا من إبراهيم الجعفري، ثم جرى اختيار حيدر العبادي لاحقًا لمنع المالكي من الحصول على ولاية ثالثة، قبل أن تُطرح شخصية عادل عبد المهدي بوصفها حلًا وسطًا للنزاع بين العبادي وبقية أطراف التحالف الشيعي.

وفي واحدة من أعقد اللحظات السياسية، عقب احتجاجات تشرين واستقالة حكومة عبد المهدي، قرر "البيت الشيعي" تقديم مصطفى الكاظمي لامتصاص ضغط الشارع، قبل أن تُحمّله القوى نفسها لاحقًا مسؤولية الفشل.

أما محمد شياع السوداني، فجاء إلى المنصب بعد قرار انسحاب ما عُرف بـ"شيوخ الإطار" من حلبة التنافس على منصب رئيس الوزراء.

وهذه المرة أيضًا، يتوقّع النائب السابق أن ينسحب نوري المالكي ومحمد شياع السوداني من سباق التنافس إذا ما تعقّد المشهد، ليفسحا المجال أمام مرشح يظهر من خلف الأضواء، في تسوية جديدة قد تعيد إنتاج المسار ذاته.

لكن ماذا عن التوقيتات الدستورية؟

يقول السياسي القريب من القرار الشيعي إن "الإطار التنسيقي ما يزال يمتلك هامشًا زمنيًا للمناورة وإعلان اسم رئيس الوزراء"، على الرغم من أن عجلة التوقيتات الدستورية بدأت بالدوران فعليًا.

ويتوقع السياسي أن يجري تأجيل الإعلان عن اسم رئيس الوزراء إلى الساعات الأخيرة من هذه التوقيتات، أي إلى لحظة تكليف رئيس الجمهورية، وهي فترة قد تمتد لنحو شهرين. وخلال هذه المدة، يعتقد المطلع أن "الإطار التنسيقي قد يتمكن من حسم خلافاته الداخلية".

ويضيف: "ستُعقد جلسات البرلمان من دون رئيس حكومة، ولا داعي للاستعجال، فالقوى السنية لم تتوصل بعد إلى اختيار رئيس للبرلمان، كما أن القوى الكردية لم تحسم اسم رئيس الجمهورية".

وبحسب السياسي الشيعي، يخشى "الإطار التنسيقي" أن يؤدي التسرع في حسم اسم رئيس الوزراء إلى تفاقم الصراع الداخلي وتعقيد المشهد أكثر مما هو عليه الآن.

وتبدأ التوقيتات الدستورية، وفق توضيحات صادرة عن مجلس القضاء الأعلى، عقب مصادقة المحكمة الاتحادية العليا على النتائج النهائية للانتخابات.

وتتمثل أولى هذه الخطوات بدعوة رئيس الجمهورية الحالي عبد اللطيف رشيد البرلمان الاتحادي إلى الانعقاد خلال مدة لا تتجاوز 15 يومًا.

وعند انعقاد البرلمان خلال هذه الفترة، يتولى أكبر الأعضاء سنًا – ويُعتقد أنه عامر الفايز، القيادي في "الإطار التنسيقي" – رئاسة الجلسة الأولى، التي يُفترض أن يتم خلالها انتخاب رئيس البرلمان ونائبيه بأغلبية النصف زائد واحد من مجموع أعضاء المجلس البالغ 329 نائبًا.

ووفقًا للمسار الدستوري اللاحق، يتوجب على البرلمان انتخاب رئيس الجمهورية خلال مدة 30 يومًا وبأغلبية الثلثين (220 نائبًا)، وهي المرحلة الأكثر تعقيدًا في ظل الانقسامات السياسية.

وبعد تجاوز عقدة انتخاب رئيس الجمهورية، يقوم الأخير بتكليف "الكتلة الأكبر" في البرلمان – وهي في هذه الحالة كتلة "الإطار التنسيقي" – بتسمية رئيس الوزراء خلال 15 يومًا، على أن تُمرَّر الكابينة الحكومية لاحقًا بتصويت أغلبية النصف زائد واحد.

تقرير دولي: التكنولوجيا توسّع دائرة العنف ضد النساء عالميًا والعراقيات من أبرز ضحاياه

□ متابعة / المدى

سلّط برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الضوء على تنامي ظاهرة العنف الميسّر تكنولوجيًا بحق النساء حول العالم، بما في ذلك في العراق، مشيرًا إلى أن هذا النوع من العنف بات يُمارس عبر الهواتف الذكية والإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، وطال نحو 85% من النساء عالميًا، فيما تأثرت به قرابة 35% منهن بشكل مباشر.

وقال البرنامج الأممي، في تقريره، إن العالم يستذكر منذ عقود أهمية الحد من ظاهرة العنف ضد النساء والفتيات، ويعمل على تطوير آليات ومناهج الحماية والوقاية استنادًا إلى مئات، إن لم يكن آلاف، الدراسات والبحوث والتقارير التي تناولت أشكال هذا العنف وجذوره، فضلًا عن الجهود الوطنية والدولية في وضع الاستراتيجيات وتطوير السياسات.

غير أن التقرير أعرب عن أسفه لأن العنف ضد النساء والفتيات ما يزال يعيد إنتاج نفسه، ويزداد بشاعة وقسوة، مع تداخل أدواته في الحيزين الخاص والعام، مستهدفًا مختلف شرائح النساء، إذ لم تنجُ منه الفتيات الصغيرات، ولا النساء ذوات الإعاقة، ولا حتى المسنات، ليمتد إلى ما هو أبعد من الواقع المادي ويغزو الفضاء الرقمي، حيث توظّف التكنولوجيا في تيسير هذا العنف إلى مستويات مقلقة قد تصل إلى حد القتل غير المعلن.

وأوضح التقرير أن التكنولوجيا تسهّل العنف ضد النساء من خلال ما تتيحه من أدوات وأساليب، ما يضع المجتمعات أمام جوانب معقّدة ومبهمة لهذه الظاهرة، ويستدعي الحاجة إلى فهم معمّق ودراسة أثر التكنولوجيا السلبي مقارنة بإيجابياتها العديدة.

وأشار التقرير إلى أن جهود برنامج الأمم المتحدة الإنمائي متواصلة منذ سنوات، عبر دراسة آليات وأطر عمل تهدف إلى الحد من ظاهرة العنف واستئصال جذوره من خلال برامجه ومشاريعه المختلفة، مؤكدًا أهمية عدم تبنّي النماذج الجاهزة أو الأحكام المسبقة في فهم الظاهرة بمعزل عن السياق المحلي، والتركيز على دراسة أبعادها المتعددة، وتطوير نهج واقعية قائمة على الأدلة.

وبيّن التقرير أن البرنامج الأممي نظم في بغداد، قبل أيام، حوارًا جمع 17 ناشطة عراقية يعملن منذ سنوات بشكل يومي مع النساء والفتيات، ويقدّمن جهودًا وحلولًا بديلة تسهم في حماية النساء والفتيات في المدن الكبيرة والقرى الصغيرة.

وفي هذا السياق، نقل التقرير أن الدكتورة عامرة البلداوي قدّمت عرضًا عن الكلف الاقتصادية لظاهرة العنف ضد النساء، بما في ذلك العنف الميسّر تكنولوجيًا في العراق، فيما عرضت المحامية إيمان عبد الرحمن تجربتها في إدماج منظور الحماية ضمن برامج التمكين الاقتصادي للنساء العائدات من مخيمات النزوح، وقدّمت الأستاذة علياء الأنصاري مداخلة عن أهمية تكامل آليات الحماية الرسمية وغير الرسمية لضحايا العنف من النساء والفتيات، بينما تناولت الدكتورة بثينة المهداوي أهمية رصد وتوثيق حالات العنف.

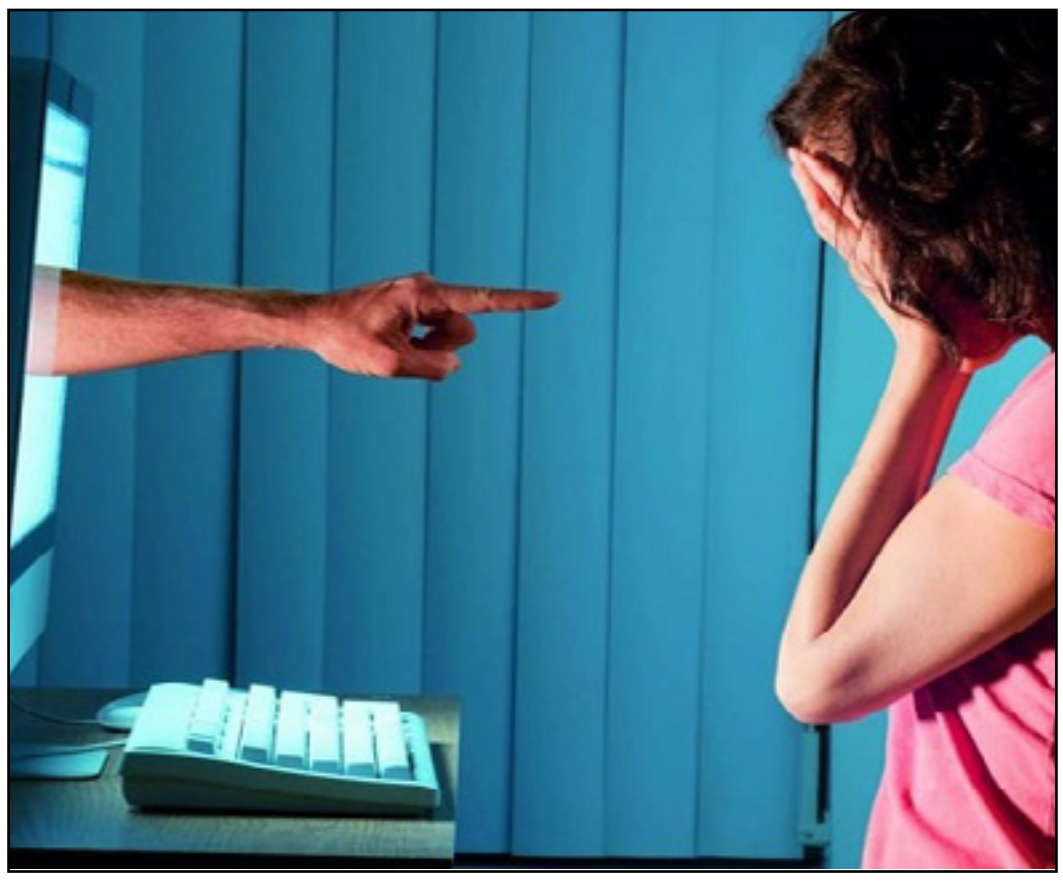

وأضاف التقرير أن العامل المشترك في مداخلات المشاركات ونقاشاتهن تمثّل في التركيز على العنف الميسّر تكنولوجيًا ضد النساء، بوصفه فعلًا عنيفًا يُرتكب أو يُحرّض عليه باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، بما في ذلك الهواتف الذكية والإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي والبريد الإلكتروني، مؤكدًا أن هذا الشكل من العنف يُعد من أكثر الانتهاكات انتشارًا في العالم المعاصر، لما يخلّفه من إساءة رقمية وتداعيات اجتماعية ونفسية خطيرة.

وبحسب التقرير، فقد تعرّضت 38% من النساء عالميًا لأشكال من العنف الميسّر تكنولوجيًا، في حين شهدت 85% من النساء هذا النوع من العنف. وأوضح أن تقريرًا صادرًا عام 2021 عن وحدة الاستخبارات الاقتصادية أفاد بأن الفترة بين عامي 2019 و2020 شهدت تعرّض أو مشاهدة 85% من النساء حول العالم للعنف عبر الإنترنت، فيما أكدت 38% منهن تأثرهن المباشر به.

وأشار التقرير إلى أن النساء في جميع القارات تأثرن بهذه الظاهرة، حيث سُجّلت أعلى المعدلات في الشرق الأوسط بنسبة 98%، تلتها أميركا اللاتينية ومنطقة الكاريبي بنسبة 91%، ثم أفريقيا بنسبة 90%، فيما جاءت آسيا والمحيط الهادئ بنسبة 88%، وأميركا الشمالية بنسبة 76%، وأوروبا بنسبة 74%.

وأوضح التقرير أن الفتيات يواجهن خطرًا مضاعفًا، إذ يتعرّضن لأشكال من العنف الرقمي في سن مبكرة، وغالبًا ما يترددن في الإفصاح عنه خوفًا من اللوم أو العقاب، ولا سيما في ظل محدودية الوعي الرقمي وضعف المعرفة بوجود بيئات مؤسسية ومجتمعية داعمة لحماية النساء والفتيات، إن وُجدت.

وتابع التقرير أن أشكال العنف الميسّر تكنولوجيًا تتخذ صورًا متعددة، ولا تقتصر على السخرية أو الإهانة أو نشر الشائعات المسيئة، بل تشمل الابتزاز والتتبع وانتحال الهوية، واستغلال صور الضحايا للاحتيال وتشويه السمعة عبر منصات التواصل الاجتماعي، وصولًا إلى التحرش الجنسي الرقمي.

وذكر التقرير أنه في ظل تزايد نسب البطالة، وصعوبات التنافس في سوق العمل، وارتفاع معدلات الفقر، واستمرار الصراعات والحروب، وانتشار التطرف، وتفاقم آثار التغيرات المناخية وأوجه اللامساواة، لا تزال غالبية الدول تفتقر إلى نصوص قانونية واضحة وصريحة تعالج العنف الميسّر تكنولوجيًا، ما يُبقي هذا المجال دون حماية كافية، ويُضعف الثقة بفعالية النظم القانونية في التصدي لهذه الممارسات، ويمنح مجالًا أوسع للمبتزّين والمعنّفين.

ومع ذلك، أشار التقرير إلى إحراز بعض التقدم في عدد من دول أميركا اللاتينية، من خلال الاعتراف بالعنف الميسّر تكنولوجيًا كشكل مستقل من أشكال العنف، سواء بتجريمه أو بتعديل بعض القوانين لتشمل العنف الرقمي ضمن الأفعال المعاقب عليها قانونًا.

وقدّم التقرير مثالًا من العراق، مشيرًا إلى أنه في ظل الفراغ التشريعي، تبرز الحاجة إلى حلول مبتكرة، من بينها إنشاء أطر مؤسسية مؤهلة وسريعة الاستجابة، أو تأسيس منصات مختصة باستقبال البلاغات عن حالات الابتزاز، مثل منصة «أمين» في العراق.

ودعا التقرير إلى إدماج قضايا العنف الرقمي ضمن قوانين الحماية من العنف الأسري، لضمان توفير حماية شاملة، لافتًا إلى أن الجهود الوطنية لم تُفضِ حتى الآن إلى إقرار قانون الحماية من العنف الأسري، مع بداية عمل مجلس النواب المنتخب على ضوء نتائج انتخابات 11 تشرين الثاني/ نوفمبر 2025.

وبحسب التقرير، تتوافر مجموعة من الأطر الإقليمية والدولية التي يمكن الاستفادة منها لتعزيز جهود مواجهة العنف ضد النساء في المنطقة، من بينها الاتفاقية العربية لمكافحة جرائم تقنية المعلومات، والإعلان العربي لمناهضة جميع أشكال العنف ضد النساء والفتيات، والخطة التنفيذية الإقليمية لحماية المرأة العربية في مجالات السلام والأمن (2015–2030)، إلى جانب أطر أخرى يمكن البناء عليها لتطوير مقاربات أكثر شمولية واستجابة للتحديات المتزايدة التي تفرضها البيئة الرقمية.

تنفيذ برامج توعوية في المناطق المتضررة من الجفاف

ذي قار تشكّل شبكة تضم 100 ناشط لرصد آثار التغير المناخي

□ ذي قار / حسين العامل

أعلنت إدارة محافظة ذي قار عن تشكيل شبكة من المدافعين عن البيئة تضم ١٠٠ ناشط بيئي من مختلف المناطق التي تواجه تحديات ناجمة عن الجفاف وأزمة المياه، مشيرة إلى أن الشبكة تعمل على رصد تداعيات المتغيرات المناخية وتبنّي برامج توعوية للفلاحين ومربي الجاموس والأوساط المجتمعية في المناطق المتأثرة.

ويأتي ذلك في ظل جملة من التحديات الناتجة عن التغيرات المناخية وأزمة المياه التي تواجهها محافظة ذي قار في الوقت الحاضر وخلال السنوات الأخيرة، إذ تعرض نحو ٩٠ بالمئة من مساحات الأهوار في المحافظة للجفاف، وتضررت مئات القرى من شح المياه، فضلًا عن نزوح وهجرة أكثر من ١٠ آلاف أسرة من مناطق سكناها. كما فقد معظم سكان الأهوار والقرى التي طالها الجفاف مصادر دخلهم المتمثلة بالزراعة وصيد الأسماك وتربية المواشي خلال الأعوام المذكورة، فيما تفاقمت آثار التصحر والعواصف الغبارية على حياة السكان المحليين.

وقال رئيس لجنة التصحر والجفاف والتغيرات المناخية في ذي قار، حيدر سعدي، إن «ضمن مقررات المؤتمر البيئي، الذي نظمه فريق «أصدقاء المياه» مؤخرًا بالتنسيق مع جامعة ذي قار، تقرر تشكيل شبكة من المدافعين عن البيئة في محافظة ذي قار تضم ١٠٠ عضو، لرصد تداعيات المتغيرات المناخية في مختلف المناطق المتأثرة بالجفاف»، مبينًا أن «معظم أعضاء الشبكة هم من الناشطين في المجال البيئي وسبق أن شاركوا في تقديم فعاليات ونشاطات في هذا المجال».

وأشار سعدي إلى آلية اختيار الأعضاء من بين العديد من المتقدمين، وفق استمارات وضوابط ومعايير أكاديمية محددة، إضافة إلى الاطلاع على بياناتهم الشخصية ومدى فاعليتهم في الدفاع عن البيئة في محيطهم الاجتماعي، مضيفًا «حرصنا على أن يكون جل أعضاء الشبكة من سكنة المناطق التي تعاني من تأثير المتغيرات المناخية».

وأوضح رئيس لجنة التصحر والجفاف أن «الأعضاء الذين تم اختيارهم عبر المؤتمر البيئي سيخضعون لتدريبات متنوعة تتعلق بالرصد البيئي وإعداد تقارير بيئية، فضلًا عن النشاط التوعوي بين أوساط المزارعين ومربي الجاموس، وكذلك ضمن محيطهم الاجتماعي».

وبيّن سعدي أن «الشبكة ستقوم بنشاطات توعوية وتدريبات ميدانية تساعد السكان المحليين على التعامل مع أزمة المياه والتخفيف من آثارها البيئية والمجتمعية»، مشيرًا إلى أهمية التعبئة الجماهيرية في هذا المجال.

وأوضح أن «أعضاء الشبكة سيعتمدون استمارة رصد علمية لجمع البيانات وتقديم نتائجها إلى الجهات الحكومية المعنية».

وتحدث سعدي عن دعم الحكومة المحلية للشبكة البيئية وتمكينها من البيانات المطلوبة لرسم سياساتها، وإشراكها في الخطط والبرامج الحكومية المتعلقة بالمتغيرات المناخية، مشيرًا إلى إمكانية عقد شراكات عمل بين الشبكة والمؤسسات والدوائر المعنية.

وتابع أن «حصيلة الرصد البيئي، والبحوث، والإحصائيات، والتوصيات التي تقدمها الشبكة سترفع إلى لجنة حكومية تضم ستة أعضاء من الحكومة المحلية ومجلس المحافظة، وستعمل هذه اللجنة على اعتماد ما هو مناسب منها لتضمينه في الخطط والبرامج الحكومية أو لتقويم الخطط والبرامج السابقة».

وشدد على أهمية أن تكون الشبكة وأعضاؤها شركاء حقيقيين في تدارك تداعيات أزمة المياه والمتغيرات المناخية التي تشهدها محافظة ذي قار في الوقت الراهن.

وكان المشاركون في أعمال المؤتمر البيئي الذي عقد في جامعة ذي قار مطلع كانون الأول ٢٠٢٥ قد حذروا من تداعيات المتغيرات المناخية على البيئة والسكان المحليين، ودعوا إلى تعزيز التعاون المشترك بين المؤسسات الحكومية والأكاديمية والمجتمعية لدعم البرامج العلمية والجهود الميدانية الهادفة إلى حماية البيئة، مؤكدين أهمية تبنّي مبادرات مستدامة لمواجهة التحديات المناخية والحد من آثارها، مع التشديد على رفع الوعي المجتمعي.

وبالتزامن مع اليوم العالمي لمكافحة التصحر والجفاف، كشفت محافظة ذي قار في ١٧ حزيران ٢٠٢٥ عن زحف الجفاف على أكثر من ٨٧ بالمئة من مناطق الأهوار والأراضي الرطبة، وتسجيل أكثر من ١٠ آلاف نازح بيئي، داعية إلى إدارة ملف المياه والمفاوضات مع دول الجوار من قبل خبراء ومختصين، واعتماد سياسة تقاسم الضرر الناجم عن أزمة المياه.

كما حذر اتحاد الجمعيات الفلاحية في ذي قار مطلع تشرين الثاني ٢٠٢٥ من مخاطر بطالة الفلاحين الناجمة عن إلغاء الخطة الزراعية وجفاف الأنهار المغذية لأراضيهم، مؤكدًا تعرض مربي المواشي لخسائر فادحة نتيجة نفوق آلاف رؤوس الجاموس والأبقار، داعيًا إلى إعادة النظر بالسياسة المائية والزراعية وتجهيز المربين بالأعلاف المدعومة.

وشهدت مساحات الخطة الزراعية للموسم الشتوي في ذي قار تراجعًا كبيرًا خلال الأعوام الأخيرة، فبعد أن كانت تُقدّر بـ٤٣٨ ألف دونم عام ٢٠١٦، انخفضت إلى ١٣٥ ألف دونم عام ٢٠٢٢، ثم إلى ٤٥٠ دونمًا فقط عام ٢٠٢٥، واقتصر ريّها على الآبار الارتوازية، فيما تم تصفير الخطة الصيفية في العام ذاته.

وفي أواسط تشرين الأول ٢٠٢٥، كشفت المصادر والبيانات الرسمية المتعلقة بآثار الجفاف والتغيرات المناخية في محافظة ذي قار عن هلاك أكثر من ١٥ ألف رأس جاموس ونحو ألفي رأس من الأبقار خلال ثلاث سنوات، ما تسبب بخسائر فادحة لمربي المواشي، فيما تمثل الدعم الحكومي للتخفيف من الضرر بمبادرة رئاسية تقضي بتجهيز المربين بحصة مجانية واحدة من أعلاف النخالة والمولاس بكمية ٤٥ كيلوغرامًا.

إعادة أكثر من 93 ألف طالب متسرب إلى المدارس خلال عام 2025

□ بغداد/المدى

كشف مستشار رئيس مجلس الوزراء لشؤون التربية والتعليم، عدنان السراج، عن المباشرة بإعداد استراتيجية شاملة لمعالجة ملف تسرّب الطلبة من المدارس، عقب تحقيق نتائج إيجابية ضمن حملة «العودة إلى التعليم» ومبادرة «قلم ومستقبل»، اللتين أسفرتا عن إعادة ما يقارب ٩٣ ألف طالب متسرب إلى مقاعد الدراسة خلال عام ٢٠٢٥.

وقال السراج إن «الحكومة أطلقت قبل شهرين أسبوع (قلم ومستقبل) ضمن مبادرة رئيس مجلس الوزراء، واستنادًا إلى توصيات لجنة الأمر الديواني الخاصة بمبادرة (العودة إلى التعليم)، إذ ركز الأسبوع على توعية الطلبة والملاكات التربوية بمخاطر التسرّب من المدارس، فضلًا عن حثهم على المشاركة الفاعلة في المبادرة ليكونوا جزءًا من عملية إعادة المتسربين إلى الدراسة».

وأضاف أن «عدد الطلبة المتسربين الذين أعيدوا إلى الدراسة ضمن الحملات والمبادرات المشار إليها خلال العام الحالي بلغ ٩٢ ألفًا و٨٤٣ طالبًا، على أن يستمر تنفيذ هذه المبادرات حتى عام ٢٠٢٨»، كاشفًا عن «تسجيل ٢٣٨ ألفًا و٤٦٢ طالبًا متسربًا خلال شهر واحد فقط من قبل فرق متدربة، إذ جرى إعداد قاعدة بيانات متكاملة لكل منهم». وأكد السراج «المساعي الحكومية الحثيثة، استنادًا إلى هذه البيانات، لوضع استراتيجية متكاملة لمعالجة هذا الملف والحد من ظاهرة التسرّب، واحتواء الطلبة ضمن المسار التعليمي ودعمهم لاستكمال مسيرتهم العلمية».

وتابع أن «خططًا مشتركة أُعدّت بالتنسيق مع منظمة (اليونيسف) ووزارة التربية، إلى جانب مجموعة من المختصين والخبراء التربويين، لدعم المبادرات والحملات القائمة وضمان نجاحها مستقبلًا».

تصاعد حوادث تسليب سائقي الدلفري في النجف يثير قلقًا أمنيًا ويهدد مصدر رزقهم

النجف/ عبدالله علي العارضي

لم تعد الشكاوى التي يطلقها سائقو الدلفري في النجف مجرّد حوادث عرضية، بل تحوّلت خلال الأسابيع الأخيرة إلى موجة واضحة تربك العاملين في هذا القطاع وتثير مخاوف السكان. فمع كل يوم جديد، يظهر بلاغ أو شهادة عن حادثة تسليب تستهدف سائقًا توجّه لإيصال طلب إلى أطراف المدينة، ليجد نفسه محاطًا بمجهولين يسلبونه هاتفه أو أمواله، وفي بعض الحالات يفقد دراجته النارية، التي تُعد مصدر رزقه الوحيد. السيناريو ذاته يتكرر: طلب توصيل، ثم استيقاف وسرقة. ويؤكد السائقون أن حوادث التسليب تتركّز غالبًا في الأحياء الشمالية والبعيدة عن مركز مدينة النجف، حيث يستغل المهاجمون قلة الحركة خلال ساعات المساء، والطرقات الفرعية المظلمة، للإيقاع بضحاياهم دون مقاومة تُذكر.

مصدر أمني قال لـ «المدى» إن المحافظة شهدت خلال الأسابيع الماضية عددًا من السرقات التي استهدفت المواطنين، ولا سيما العاملين في مجال التوصيل، مشيرًا إلى تسجيل حوادث في مناطق مكتب الرشيد وقرية الغدير ومنطقة العسكري. وأضاف أن شخصين شقيقين نفذا خمس عمليات تسليب بحق سائقي الدلفري، لافتًا إلى أن المتهمين كانا قد أطلق سراحهما قبل فترة قصيرة ضمن إجراءات العفو العام، لكنهما عادا إلى السلوك الإجرامي ذاته. وأوضح أن القوات الأمنية تابعت الملف، وتمكنت بعد جهد قصير نسبيًا من إلقاء القبض عليهما، وهما موقوفان حاليًا في مكتب إجرام الوفاء. ورغم هذا الإجراء، يرى سائقو الدلفري أن المشكلة باتت ظاهرة تتجاوز حادثة واحدة، وتتطلب معالجة أعمق لمنع تكرارها. يقول مؤمل محمد، وهو سائق دلفري، لـ «المدى»: «نحن نعمل من أجل إعالة عوائلنا، لكن في هذه الأيام أصبحنا نخشى الذهاب لتوصيل أي طلب، خصوصًا في المناطق البعيدة. صديقي عاد قبل يومين من دون هاتف ومن دون دراجته. نحتاج إلى دوريات ثابتة ومتابعة مستمرة، لا أن يكون التحرك بعد وقوع الحادث فقط».

بدوره، يشير علي حسن، سائق دلفري، إلى أن الطلبات الليلية تشكل مصدر قلق متزايد، موضحًا لـ «المدى»: «لا نستطيع رفض الطلبات لأنها مصدر رزقنا، لكن الطرق مظلمة ولا توجد دوريات كافية. نطالب بوجود كاميرات مراقبة ونقاط تفتيش فعّالة، لأن التسليب أصبح شبه يومي، والوضع بات مقلقًا».

أما سجاد رعد، وهو سائق آخر، فيقول إن بعض السائقين باتوا يتنقلون ضمن مجموعات عند تنفيذ الطلبات البعيدة، معتبرًا ذلك مؤشرًا واضحًا على حجم القلق، ويضيف لـ «المدى»: «نطالب بحل جذري، لا بالاكتفاء بالقبض على عصابة أو اثنتين. نحن نعمل بشرف ونستحق الشعور بالأمان».

في قراءة أمنية لأسباب تكرار هذه الحوادث، يوضح المراقب في الشأن العام كاظم الفتلاوي، وهو رجل أمن متقاعد، أن المناطق الطرفية غالبًا ما تكون أقل إنارة وأضعف من حيث الانتشار الأمني، ما يجعلها بيئة جاذبة للمجرمين الباحثين عن أهداف سهلة وسريعة. ويضيف لـ «المدى» أن قلة حركة المواطنين في تلك المناطق مقارنة بمركز المدينة تمنح منفذي الجريمة فرصة للهروب دون لفت الانتباه. كما يشير إلى أن ضعف الخدمات ووجود طرق ترابية وفرعية يزيدان من صعوبة السيطرة الأمنية، ويجعلان سائقي الدلفري أهدافًا مثالية، لكونهم يتنقلون بمفردهم ويحملون هواتف وأجهزة تُعد غنيمة سريعة.

ورغم الارتياح النسبي بعد توقيف المتهمين بعمليات التسليب الأخيرة، لا يزال القلق يخيّم على سائقي الدلفري في النجف. ويطالب العاملون في هذا القطاع بإجراءات مستدامة تشمل دوريات ليلية فعلية، ومنظومة كاميرات مراقبة فاعلة، وتحركات أمنية استباقية تمنع الجريمة قبل وقوعها. وفي وقت تؤكد فيه الأجهزة الأمنية استجابتها السريعة لأي بلاغ يردها، يرى السائقون أن ما يواجهونه بات قضية تمسّ لقمة عيشهم وأمان تنقلاتهم اليومية، في ظل اتساع المدينة عمرانيًا، مقابل حاجة ملحّة لرقابة أمنية تواكب هذا التوسع وتحدّ من تكرار حوادث التسليب.

من خلافات أسرية إلى جريمة
إحراق.. تفاصيل حادثة طبيبة الموصل

متابعة / المدى

شهد حي نركال في مدينة الموصل، مساء الجمعة، حادثة صادمة أثارت موجة واسعة من الغضب والاستنكار في الشارع الموصلي، بعد أن أقدم طبيب على إحراق زوجته الطبيبة أمام أنظار أطفالهما الثلاثة.

وبحسب المعلومات، فقد وصلت الطبيبة إسراء عزام، برفقة أطفالها، إلى أحد مطاعم المنطقة لتناول العشاء. ومع هطول الأمطار، طلبت من أطفالها البقاء داخل المطعم ريثما تحضر السيارة. وفي تلك اللحظات، كان زوجها يراقب تحركاتها، وما إن صعدت إلى السيارة حتى حطم زجاجها، وسكب مادة البنزين عليها، ثم أضرم النار فيها، ما أدى إلى إصابتها بحروق خطيرة أمام أنظار أطفالها.

ونُقلت الضحية إلى المستشفى، حيث ترقد حالياً في قسم العناية المركزة، وتعاني من حروق طالت نحو ٥٠ بالمئة من جسدها. وأكد مقربون منها أن حالتها الصحية لا تزال حرجة.

ووفقاً لأقارب الضحية، فإن خلافات عائلية كانت قد تصاعدت بين الزوجين خلال الأشهر الماضية، لا سيما بعد وفاة والدة إسراء في شهر تموز من العام الجاري، ما دفعها إلى تسجيل دعوى قضائية وطلب الانفصال، إلا أن القضية لم تُحسم قبل وقوع الجريمة.

وقال محمد جودت، أحد أقارب الضحية، في تصريح صحفي إن الخلافات العائلية بين الزوجين بدأت تتصاعد بعد وفاة والدة إسراء في شهر تموز الماضي، موضحاً أن المشاكل «كانت تكبر يوماً بعد يوم»، رغم محاولات العائلة احتواء الخلاف.

وتبلغ إسراء عزام من العمر ٤٣ عاماً، وهي طبيبة اختصاص أطفال تعمل في مستشفى ابن سينا التعليمي، ولديها عيادة خاصة. فيما يعمل زوجها، وهو من أهالي محافظة بابل، طبيباً مختصاً بالجراحة العامة، ويقيم في الموصل منذ عام ٢٠٠٣.

وبعد أقل من ساعتين على وقوع الحادثة، أعلنت نقابة أطباء نينوى، بالتعاون مع القوات الأمنية، إلقاء القبض على الجاني. وأوضح نقيب أطباء نينوى محمد سليمان أنه «بصفتنا نقابة أطباء العراق، اتخذنا الإجراءات اللازمة، وتواصلنا مع رئيس محاكم نينوى، ومدير الأمن الوطني، وكذلك مع الشرطة المحلية في المحافظة».

وأضاف أن «المعلومات التي قُدمت عن الجاني ومناطق تواجده في الموصل أظهرت أنه لا يمتلك منزلاً في المدينة ولا يوجد له أقارب فيها، ما يجعل الأماكن التي قد يلجأ إليها محدودة. وخلال الفترة الأخيرة، كان يقضي معظم وقته في مستشفى السلام الذي يعمل فيه، إذ كان متواجداً فيه بشكل دائم».

ويُذكر أن للزوجين ثلاثة أطفال، ولد وابنتان، تتراوح أعمارهم بين ٦ و١٥ و١٩ عاماً، في حادثة أعادت إلى الواجهة الجدل حول العنف الأسري وسبل الحماية القانونية والاجتماعية للنساء.

زيلينسكي يقدّم تنازلات مؤلمة في مباحثات إيقاف الحرب مع روسيا

□ ترجمة المدى

اعترف الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي بأنه سيضطر إلى تقديم تنازلات مؤلمة في محادثات السلام الجارية، بما في ذلك التخلي عن طموحات أوكرانيا بالانضمام إلى حلف شمال الأطلسي (الناتو)، والتنازل عن بعض الأراضي لروسيا، وذلك مع انطلاق الاجتماعات مع المبعوثين الأميركيين في برلين في ١٤ كانون الأول/ديسمبر.

وقد وُجّهت دعوة في اللحظة الأخيرة إلى المبعوث الخاص إلى الشرق الأوسط ستيف ويتكوف، وصهر الرئيس الأميركي دونالد ترامب جاريد كوشنر، للحضور إلى برلين للقاء الزعيم الأوكراني، في ظل بدء تبلور حل تفاوضي محتمل. وتتزايد حالة التفاؤل بإمكانية التوصل إلى اتفاق مع تركيز المحادثات على قضايا الأمن والأراضي، إلا أن الفجوة بين موقفي الجانبين لا تزال كبيرة.

واستمرت الجلسة الأولى في برلين خلال عطلة نهاية الأسبوع لأكثر من خمس ساعات، وكانت شديدة الكثافة، حيث جرى تناول جميع القضايا الجوهرية، وكانت المناقشات حول السيطرة على الأراضي الأكثر توترًا، وفقًا لتقارير خرجت من الاجتماع. ومن المقرر عقد جلسة ثانية في ١٥ كانون الأول/ديسمبر.

الوقت يضغط على المفاوضات. فقد أوضح الرئيس الأميركي دونالد ترامب أنه يفضّل إغلاق الصفقة قبل عطلة أعياد الميلاد، وهدد بالانسحاب الكامل إذا تعذر التوصل إلى اتفاق. وفي الوقت الذي تحقق فيه القوات المسلحة الروسية أسرع تقدم لها في ساحة المعركة منذ بداية الحرب، وتترنح أوكرانيا على حافة انهيار اقتصادي كلي، يرغب بوتين أيضًا في إنهاء الاتفاق سريعًا، لكنه قال في الوقت نفسه إنه لا يمانع مواصلة القتال على أمل تحقيق نصر عسكري في وقت ما مطلع عام ٢٠٢٦.

ويراقب الكرملين المحادثات عن كثب، وقد قال بالفعل إنه من المرجح أن يرفض جميع المقترحات القادمة من أوكرانيا وأوروبا، إذ تتركز المناقشات في برلين حاليًا على النسخة الأوروبية من خطة السلام، وليس النسخة الروسية التي جرى التوصل إليها في موسكو في بداية الشهر.

ورفض يوري أوشاكوف، مستشار بوتين للسياسة الخارجية، أي مقترحات مدعومة من الاتحاد الأوروبي، واصفًا إياها بأنها «غير مرجح أن تكون بنّاءة»، وحذّر البيت الأبيض من أن الكرملين ستكون لديه «اعتراضات حادة» إذا وافق المبعوثون الأميركيون على أي مقترحات أوروبية. وقال أوشاكوف لوسائل الإعلام المحلية: «ليس الأمر وكأن هناك شيئًا جيدًا سيخرج من هناك». وحتى الآن، أظهر بوتين عزوفًا شديدًا عن تقديم أي تنازلات بشأن مطالبه الراسخة تجاه أوكرانيا.

ردم الفجوة بين الخطط

تتمثل إحدى مهام ويتكوف وكوشنر في ردم الفجوة بين الخطط المختلفة. فبعد اجتماع موسكو في ٣ كانون الأول/ديسمبر، غادرا ومعهما خطة سلام من ٢٧ نقطة (٢٧PPP)، وهي نسخة مخففة قليلًا من خطة السلام الأصلية ذات الـ٢٨ نقطة (٢٨PPP) التي صاغها ويتكوف ورئيس صندوق الثروة السيادي الروسي كيريل دميتريف. أما النقطة الوحيدة التي حُذفت، فكانت – بحسب التقارير – الدعوة إلى عفو عام عن جميع مزاعم جرائم الحرب.

لكن في برلين، وصل زيلينسكي ومعه خطة سلام من ٢٠ نقطة (٢٠PPP) أعدها بالتعاون مع شركائه الأوروبيين فرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة في ١١ كانون الأول/ديسمبر.

ويبدو أن جزءًا من المحادثات يتمحور حول محاولة توحيد النسختين. وقال زيلينسكي في ١٤ كانون الأول/ديسمبر إنه لم يتلقَّ أي رد من واشنطن بشأن التعديلات التي أدخلت على خطة الـ٢٠ نقطة، لكنه أضاف: «أتلقى جميع الإشارات وسأكون مستعدًا للحوار الذي سيبدأ اليوم».

وفي الأسبوع الماضي، وضع الرئيس الأميركي دونالد ترامب ثقله خلف خطة الـ٢٧ نقطة التي خرجت من اجتماع موسكو، وهاجم زيلينسكي علنًا بسبب عدم قراءته للخطة، قائلًا: «الجميع يحب الخطة – كل فريقه – باستثناء زيلينسكي».

وبينما تقترب النسختان من بعضهما البعض، أشار الكرملين إلى أن النسخة الأوروبية من الخطة غير مقبولة إلى حد كبير بالنسبة للرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

ومع ذلك، ومع تقدم المحادثات، يبدو أن تفاصيل النقاط الثانوية في القوائم أصبحت أقل أهمية، حيث تتركز المفاوضات على حل القضيتين الرئيسيتين: السيادة على الأراضي، وضمانات الأمن.

وقال زيلينسكي في طريقه إلى القمة: «قمة برلين مهمة. نحن نلتقي مع الأميركيين والأوروبيين على حد سواء... وهذه الاجتماعات تُعقد اليوم وغدًا في برلين».

تنازلات

وصل زيلينسكي إلى برلين وهو مستعد لتقديم تنازلات. وخلال الأسبوع الماضي، ثم في حديث مع صحافيين عبر قناته على تلغرام، أشار إلى استعداده للتنازل في عدة نقاط. واشتملت التنازلات على استعداد أوكرانيا للتخلي عن طموحاتها بالانضمام إلى حلف الناتو إذا حصلت على ضمانات أمنية ثنائية بما فيه الكفاية من شركائها، وكذلك استعداد زيلينسكي للتنازل عن بعض الأراضي لروسيا إذا جرى إقرار ذلك عبر استفتاء.

وقال زيلينسكي للصحافيين: «الأهم هو أن تكون الخطة عادلة قدر الإمكان، وقبل كل شيء بالنسبة لأوكرانيا، لأن روسيا هي التي بدأت الحرب».

وهاتان النقطتان تمثلان في الواقع عودة إلى اتفاقات مبكرة سبق التوصل إليها مع روسيا.

وقال زيلينسكي في دردشة عبر واتساب مع الصحافيين: «نحن نتحدث عن ضمانات أمنية ثنائية بين أوكرانيا والولايات المتحدة – أي ضمانات شبيهة بالمادة الخامسة... وكذلك ضمانات أمنية من شركائنا الأوروبيين ومن دول أخرى مثل كندا واليابان وغيرها. وهذا بحد ذاته تنازل من جانبنا».

والمثير للدهشة أن إدارة ترامب عرضت بالفعل ضمانات أمنية حقيقية شبيهة بالمادة الخامسة، تشمل التزامًا عسكريًا، كجزء من المفاوضات الجارية مع الكرملين. في المقابل، لا تزال دول الاتحاد الأوروبي أكثر ترددًا بكثير في الالتزام بتقديم دعم عسكري لأوكرانيا إذا أعادت روسيا غزوها بعد تثبيت وقف إطلاق النار.

وقد تلقت فكرة الاتفاقات الثنائية الأوروبية دفعة من رئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني التي حضرت المحادثات. وكانت ميلوني داعمة علنية لمثل هذه الاتفاقات الأمنية، بعدما اقترحت الفكرة نفسها في قمة البيت الأبيض في ١٨ آب/أغسطس، إلا أن الفكرة لم تلقَ تأييدًا من القادة الأوروبيين الآخرين الحاضرين.

ويعمل زيلينسكي على تهيئة الرأي العام الأوكراني لتنازلات غير سارة، ومن شبه المؤكد أن تشمل المفاوضات التنازل عن بعض الأراضي، وهو أمر محظور بموجب الدستور الأوكراني. وخلال مساع لإنهاء الحرب بحلول نهاية عام ٢٠٢٤، اقترح زيلينسكي إجراء استفتاء للحصول على تفويض بالتنازل عن بعض الأراضي كجزء من أي مفاوضات مع روسيا، وأعاد طرح فكرة الاستفتاء الأسبوع الماضي لأول مرة منذ عام. وقال زيلينسكي: «خطة السلام بالتأكيد لن تكون خطة يحبها الجميع. هناك العديد من التنازلات في نسخة أو أخرى من الخطة».

ويستضيف المستشار الألماني فريدريش ميرتس المحادثات في برلين، لكنه لعب دورًا محدودًا فقط في النقاشات، ما يسلط الضوء على دور الاتحاد الأوروبي كمراقب إلى حد كبير في محادثات السلام التي يقودها البيت الأبيض، والذي يسهل أول اتصال غير مباشر بين كييف والكرملين.

عن صحف ووكالات عالمية

هجوم كادوقلي يعمّق أزمة الثقة في السودان

□ متابعة / المدى

أعاد الهجوم الذي استهدف أحد مقار الأمم المتحدة في مدينة كادوقلي بولاية جنوب كردفان، بواسطة طائرة مسيّرة، تسليط الضوء على هشاشة الوضع الأمني في السودان، وعلى التحديات الجسيمة التي تواجه أي مساعٍ للتهدئة أو إطلاق مسار سياسي مستدام.

وأسفر الحادث عن مقتل ٦ من قوات حفظ السلام الدولية وإصابة ٨ آخرين، ما دفع الأمم المتحدة إلى المطالبة بتحقيق عاجل ومستقل، مع التشديد على ضرورة محاسبة المسؤولين وضمان حماية موظفيها وجنودها، في وقت تتبادل فيه أطراف الصراع الاتهامات وتنفي المسؤولية. ويأتي الهجوم في سياق تصعيد ميداني متواصل تشهده ولاية جنوب كردفان، حيث تتقاطع العمليات العسكرية مع أزمة إنسانية متفاقمة وحركات نزوح واسعة، توصف بأنها من الأكبر منذ اندلاع الحرب. وفي ظل نفي قوات الدعم السريع مسؤوليتها عن الهجوم، واتهامها الجيش السوداني بترويج ادعاءات «عارية عن الصحة»، تتكرس حالة من الغموض وانعدام الثقة، بما ينعكس مباشرة على فرص التهدئة.

وأكد شريف محمد عثمان، الأمين السياسي لحزب المؤتمر السوداني، في تصريح صحفي، أن الحادث الأخير في مدينة كادوقلي ليس الأول من نوعه، بل يمثل استمرارًا لنمط متكرر من الاعتداءات على المدنيين والمنظمات الإنسانية. وأوضح عثمان أن هذه الاعتداءات تستهدف المنظمات الدولية والمحلية، بما فيها قوافل المساعدات الإنسانية، مع توجيه أصابع الاتهام بين الأطراف المتصارعة ونفيها المستمر لمسؤوليتها عن حماية المدنيين. وأشار إلى أن الهجوم أدى إلى مقتل ٦ أفراد من قوات حفظ السلام، معتبرًا أن هذه الحوادث تكشف عن غياب واضح للمسؤولية تجاه المدنيين وقوافل المساعدات، وأن أطراف الحرب تركز أسلحتها على المدنيين بشكل مباشر، مستهدفة كذلك فرق العمل الإنساني.

وسلط عثمان الضوء على تفاقم الأزمة الإنسانية في السودان، مشيرًا إلى وجود ملايين المحتاجين للغذاء وموجات نزوح داخلي واسعة. وأوضح أن الحرب امتدت إلى مدينتي كادوقلي والدلنج، اللتين تشهدان كثافة سكانية كبيرة نتيجة النزوح من مناطق مختلفة، مؤكدًا أن المدنيين في هذه المدن يعانون بشكل مباشر من آثار الصراع. وشدد على أن استمرار الهجمات على المدنيين وقوافل المساعدات الإنسانية يعكس إخفاقًا كبيرًا في حمايتهم، معتبرًا أن هذه الأزمة تتطلب اهتمامًا عاجلًا من المجتمع الدولي ومنظمات حقوق الإنسان.

وتطرق عثمان إلى الانسحاب الأخير للقوات المسلحة من منطقة هجليج الحدودية، مؤكدًا أن قوات الدعم السريع دخلت المنطقة لتأمينها بالتعاون مع حكومة جنوب السودان. واعتبر أن هذا الانسحاب يوضح أولويات القوات المسلحة، التي تحمي مصالحها الاقتصادية والموارد النفطية، بدل التركيز على حماية المدنيين وضمان استقرار البلاد. وأشار إلى أن مثل هذه التحركات تكرس شعور السودانيين بالإحباط والخيانة، خاصة مع تكرار رفض الأطراف المعنية الدخول في مفاوضات جادة تهدف إلى حماية حياة المدنيين.

وختم عثمان حديثه بالدعوة إلى ممارسة ضغوط دولية جادة على القوات المسلحة، ومحاصرة المجموعات المتطرفة، مثل تنظيم الحركة الإسلامية والمؤتمر الوطني، التي قال إنها تلعب دورًا رئيسيًا في عرقلة أي تفاوض جاد. وأوضح أن هذه الضغوط يجب أن تشمل تحركات الأموال والعناصر القيادية لهذه التنظيمات، سواء داخل السودان أو في دول المنطقة وأعضاء الرباعية، محذرًا من أن عدم اتخاذ هذه الإجراءات سيجعل فرص إنهاء الحرب ضئيلة، في ظل استمرار استهداف المدنيين، واعتبر أن الحرب الحالية موجهة بشكل كامل ضد الشعب السوداني.

منظمات حقوقية تتهم قيس سعيّد بتقويض التحول الديمقراطي وسط تصاعد القمع والاحتجاجات

□ متابعة / المدى

بعد ما يقرب من خمسة عشر عامًا على سقوط نظام الرئيس التونسي الأسبق زين العابدين بن علي، تعود تونس إلى واجهة الجدل الحقوقي والسياسي، وسط اتهامات متزايدة للرئيس قيس سعيّد بـ«تقويض التحول الديمقراطي»، عبر سجن المعارضين، وتوسيع دائرة الملاحقات القضائية، والتضييق على حرية التعبير والإعلام، في وقت تشهد فيه البلاد احتجاجات شعبية ومواجهات أمنية متفرقة.

وتشير منظمات غير حكومية ومحللون سياسيون إلى أن المسار الذي اتخذته السلطة منذ ٢٥ تموز ٢٠٢١، تاريخ إعلان الرئيس قيس سعيّد «التدابير الاستثنائية»، أدى عمليًا إلى تركيز غير مسبوق للسلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية بيد الرئاسة، ما انعكس بشكل مباشر على وضع الحقوق والحريات في البلاد التي كانت تُعد النموذج الأبرز لما سُمّي بـ«الربيع العربي».

ويرى الباحث في مركز «كارنيغي الشرق الأوسط»، حمزة المؤدب، المحكوم غيابيًا بالسجن ٣٣ عامًا في قضية «التآمر على أمن الدولة»، أن تونس انتقلت «من ديمقراطية مختلة إلى نظام تسلطي مختل بالقدر نفسه»، معتبرًا أن الأزمة لم تعد ظرفية، بل باتت بنيوية في طبيعة الحكم.

أحكام ثقيلة

في أواخر تشرين الثاني الماضي، صادقت محكمة استئناف تونسية على أحكام بالسجن لمدد طويلة بحق نحو أربعين شخصًا، بتهم تتعلق بـ«التآمر على أمن الدولة»، شملت معارضين سياسيين بارزين، يؤكدون أن القضية «فارغة ومسيّسة». وأعقب صدور الأحكام توقيف ثلاثة مدانين كانوا يحاكمون في حالة سراح، من بينهم المعارض المخضرم أحمد نجيب الشابي، البالغ ٨١ عامًا.

ونددت هيفاء الشابي، ابنة أحمد نجيب الشابي، بالحكم الصادر بحق والدها، والذي خُفّض في الاستئناف إلى ١٢ عامًا بعد أن كان ١٨ عامًا في الطور الابتدائي، معتبرة أنه «يرقى إلى حكم بالإعدام». كما أعلن كل من المحامي العياشي الهمامي، والشاعرة شيماء عيسى، دخولهما في إضراب عن الطعام احتجاجًا على الأحكام.

وفي مقابل اتهامات المعارضة للرئيس قيس سعيّد باستخدام القضاء لتصفية خصومه، يكرر الرئيس تأكيده أنه لا يتدخل في شؤون السلطة القضائية، رغم وصفه في مناسبات عدة معارضين مسجونين ونشطاء موقوفين بأنهم «إرهابيون» و«خونة».

إغلاق المجال السياسي

يؤكد مراقبون أن غالبية قيادات المعارضة التونسية، من مختلف الاتجاهات السياسية، باتوا إما في السجون أو في المنفى. ويبرز من بينهم رئيس حركة «النهضة» الإسلامية راشد الغنوشي، البالغ ٨٤ عامًا، والمحكوم بعدة أحكام سجن، أحدها لمدة ٢٢ عامًا، بعد عودته من المنفى إثر سقوط نظام بن علي عام ٢٠١١.

وفي سياق متصل، أصدرت محكمة تونسية حكمًا بالسجن ١٢ عامًا بحق رئيسة «الحزب الدستوري الحر» عبير موسي، بتهمة «تدبير اعتداء المقصود به تبديل هيئة الدولة». كما نددت نقابة الصحافيين التونسيين بما وصفته «موجة غير مسبوقة من القمع والتضييق على حرية الصحافة والتعبير»، شملت تعليق عمل وسائل إعلام مستقلة بدعوى ارتكاب مخالفات إدارية.

ويعيد محللون هذا المسار إلى سلسلة قرارات اتخذها الرئيس سعيّد منذ ٢٠٢١، شملت حل البرلمان، وتعليق العمل بالدستور، واعتماد دستور جديد عبر استفتاء، إضافة إلى تفكيك وتهميش هيئات مستقلة، من بينها المجلس الأعلى للقضاء، ما أدى عمليًا إلى «غلق قوس» التجربة الديمقراطية التي انطلقت بعد ٢٠١١.

شرعية انتخابية

فاز قيس سعيّد في الانتخابات الرئاسية عام ٢٠١٩ بأكثر من ٧٠ في المائة من الأصوات، مستفيدًا من موجة سخط شعبي على الأحزاب التقليدية والأوضاع الاقتصادية المتدهورة. وعندما أعلن قراراته الاستثنائية في صيف ٢٠٢١، خرج آلاف التونسيين إلى الشوارع مؤيدين خطواته، غير أن هذا الدعم تراجع مع اتساع دائرة القمع واستمرار الأزمة الاقتصادية.

وفي عام ٢٠٢٤، أُعيد انتخاب سعيّد بنسبة تجاوزت ٩٠ في المائة، لكن بنسبة مشاركة لم تتجاوز ٣٠ في المائة، ما أثار تساؤلات واسعة حول مستوى الشرعية الشعبية. ويقول المؤدب في هذا السياق إن «الشخص الذي كان يُفترض أن يقدم الحلول فشل»، وإن المشاكل السياسية والاقتصادية «تفاقمت بدل أن تنحسر».

قمع انتقائي

ورغم الإفراج مؤخرًا عن المحامية والإعلامية سنية الدهماني، التي أُدينت بموجب «المرسوم ٥٤» المتعلق بنشر المعلومات الكاذبة، وعن مصطفى الجمالي، مؤسس المجلس التونسي للاجئين، إلا أن مراقبين يرون في هذه الخطوات «انفراجًا شكليًا» لا يعكس تغييرًا حقيقيًا في النهج العام.

ويصف حمزة المؤدب هذه المرحلة بأنها انتقال إلى «قمع انتقائي»، تُركز فيه السلطة على القضايا التي تستهدف المعارضة السياسية بشكل مباشر، مع تخفيف الضغط في ملفات أخرى لإعادة توزيع الجهد الأمني والقضائي.

وفي ظل انقسام المعارضة وضعف قدرتها على التعبئة الشعبية الواسعة، تتواصل الدعوات إلى توحيد الصفوف. وقد شهدت الأسابيع الأخيرة مظاهرات متكررة في العاصمة ومدن أخرى، للمطالبة بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين ووقف التضييق على الحريات.

صدامات في القيروان

على الصعيد الأمني، اندلعت مواجهات لليلة الثانية على التوالي في مدينة القيروان وسط البلاد، بين الشرطة وشبان غاضبين، عقب وفاة رجل بعد مطاردة أمنية، قالت عائلته إنه تعرّض خلالها للضرب قبل نقله إلى المستشفى، ثم توفي لاحقًا متأثرًا بنزيف في الرأس.

وتزامنت هذه الصدامات مع مظاهرات في العاصمة تونس، شارك فيها مئات المحتجين للأسبوع الرابع على التوالي، استجابة لدعوات جمعيات حقوقية وأحزاب معارضة، «دفاعًا عن الحريات واحتجاجًا على سياسات» الرئيس قيس سعيّد.

وفي ظل هذا المشهد المتشابك، تجمع تقارير حقوقية وتحليلات سياسية على أن تونس تعيش واحدة من أكثر مراحلها حساسية منذ ٢٠١١، وسط مخاوف متزايدة من انزلاق طويل الأمد نحو حكم تسلطي، في مقابل معارضة تواجه تحديات كبرى في استعادة الشارع وفرض توازن سياسي جديد.

الهدف من الآراء التي تطرح في هذه الصفحة، والمقالات التي يعاد نشرها، هو للاطلاع على الرأي الآخر مهما انطوى على اختلاف

أزمة المياه في العراق وإيران: تحديات جديدة للاستقرار الإقليمي

د. فالح الحمراني

حذرت دراسة أعدها معهد الشرق الأوسط في موسكو من ان أزمة المياه بإيران والعراق المتوقعة في نهاية هذا العام قد تفضي الى عواقب بعيدة المدى، تؤثر على الاستقرار الاجتماعي في المنطقة، وتزيد من موجات الهجرة، وتنعكس على نطاق أوسع في آفاق التنمية الاقتصادية والأمن الغذائي. ويُعد هذا الوضع مقلقاً للشرق الأوسط بأكمله. ويرى خبراء اقتصاديون دوليون أن نقص المياه العذبة يشكل خطراً كبيراً على النظام الإقليمي وقد يؤثر سلباً في تصعيد الصراعات المسلحة. ويواجه كلا البلدين تحديات مستمرة تتمثل في الجفاف المتتالي، وارتفاع متوسط درجات الحرارة، وتغير أنماط تساقط الثلوج والأمطار التقليدية، بالإضافة إلى درجات حرارة الصيف الشديدة. وتناولت الدراسة بصورة مفصلة أبعاد الأزمة وتداعياتها الأمنية والاقتصادية، وحذرت من التراخي في اتخاذ تدابير عاجلة لمعالجتها جذرياً، كما وضعت خارطة طريق لمعالجة الأزمة المتفاقمة. سنعرض أدناه المحاور الرئيسية التي شملتها الدراسة.

وأشارت تقارير، وفقا للدراسة، إلى أن إيران والعراق شهدا نقصًا غير مسبوق في المياه العذبة مع نهاية عام 2025. وفي العراق، وخاصة في المناطق الجنوبية والبصرة، انخفضت مستويات نهري دجلة والفرات إلى أدنى مستوياتها منذ عقود، مما أثر على ملايين المواطنين وزاد من تدهور الأوضاع الصحية. ومنذ آب 2025، يعاني جنوب العراق من نقص حاد في المياه. ووفقا لتقارير إعلامية محلية ودولية، انخفضت مستويات نهري دجلة والفرات بنسبة 27-30% مقارنة بالفترات السابقة، ما أدى إلى آثار كارثية في البصرة، حيث تصطف طوابير طويلة من الناس للحصول على المياه، وارتفعت نسبة ملوحة مياه شط العرب، وتراجع التنوع البيولوجي البحري (فُقدان 26-30 نوعًا من الأسماك البحرية، وتدهورت تربية الأحياء المائية والحياة النباتية). وتشير معظم المعطيات إلى ارتفاع هجرة العائلات من المناطق المتضررة.

وإضافةً إلى الجفاف طويل الأمد وقلة الأمطار في الأشهر الأخيرة، تتفاقم أزمة المياه الحالية بسبب انخفاض تدفق نهري دجلة والفرات، بالإضافة إلى مشكلة تملح شط العرب المعقدة. ويعود ذلك إلى أن التدفق العكسي من الخليج العربي عبر شط العرب، عندما يكون تدفق النهر منخفضًا، يزيد من نسبة المعادن في المياه إلى مستويات غير مقبولة للشرب والري.

من المشاكل الأخرى التي تساعد على تفاقم الأزمة هي نقص تمويل البنية التحتية؛ فمحطات تحلية المياه المحلية (مثل محطة أبي الخصيب) لا تغطي سوى جزء من الاحتياجات، ولا تفي بالكميات المطلوبة أو بالتوزيع المنظم. كما يتأخر تنفيذ مشاريع تحلية المياه واسعة النطاق بصورة مزمنة لأسباب مختلفة.

وفي ظل استمرار انخفاض الاستثمار في البنية التحتية لإمدادات المياه والصرف الصحي، تزداد الأزمة حدة بشكل مطرد، مسببة مشاكل صحية للسكان، وارتفاع خطر عمليات النزوح الجماعي. ففي جنوب العراق، على سبيل المثال، يؤدي التلوث (مياه الصرف الصحي غير المعالجة، وتسربات النفط، والمخلفات الزراعية) إلى جانب تملح شط العرب، إلى زيادة الأمراض الجلدية وخطر تسمم المياه، وهي ظاهرة معروفة منذ سنوات.

وينعكس هذا الوضع سلبًا على النظام الزراعي المحلي. فبحلول خريف عام 2025، وصلت خزانات المياه العراقية (مثل الثرثار والحبانية) إلى أدنى مستوياتها منذ ثلاثة عقود، مما حرم الدولة من الاستفادة من نظام "شبكة الأمان" المصمم لمواجهة التقلبات الموسمية، لا سيما قبل مواسم الزراعة. وقد أصدر مسؤولو وزارة الزراعة العراقية تحذيرًا بشأن تعليق موسم زراعة القمح في أيلول، وانخفاض مخزونات الحبوب المحلية إلى ما دون المستويات المحددة. ويعاني الاقتصاد الريفي في العراق من أضرار مباشرة؛ إذ إن إلغاء موسم الزراعة (بما في ذلك القمح) وتراجع إمدادات المياه يقوّض دخل الأسر، مما يزيد الضغط للهجرة نحو المدن. كل ذلك ينذر بتفاقم الأزمة إلى مستوى وطني شامل ذي عواقب وخيمة على النظام الاقتصادي العراقي.

ولا تقل أزمة المياه حدة في إيران المجاورة؛ حيث شهدت خريفًا جافًا قياسيًا في عام 2025، بانخفاض هطول الأمطار بنسبة 81% عن المعدل التاريخي في بداية تشرين الأول، وتجاوزت درجات الحرارة 50 درجة مئوية صيفًا في عدة مناطق. ووصلت بعض الخزانات الرئيسية التي تغذي طهران إلى مستويات قياسية تقارب الصفر. ويحتوي سد أمير كبير/كرج، وهو أحد السدود الرئيسية في العاصمة الإيرانية، على 8% فقط من المياه التي تكفي لمدة أسبوعين. وأصدرت السلطات تحذيرًا في أوائل كانون الأول باحتمال "الإجلاء" في حال عدم هطول أمطار غزيرة بحلول نهاية العام، فضلًا عن احتمال انقطاع التيار الكهربائي ليلاً. وفي الوقت ذاته، تنتشر أزمة المياه بشكل واسع في جميع المحافظات الإيرانية. وتشير مصادر الأمم المتحدة إلى أن 19 سداً في أنحاء البلاد تحتوي على أقل من 5% من المياه. وكان يوم 10 كانون الأول أول هطول للأمطار في العاصمة منذ أشهر، لكن التقارير أشارت إلى أن هذا غير كاف لاستعادة المخزونات، في حين لا يزال الغطاء الثلجي في نظام جبال البر المغذي لطهران منخفضًا.

إن النقص المزمن في إمدادات المياه في طهران يفاقم خطر الإصابة بالعدوى المعوية والأزمات الصحية الثانوية (مثل تراكم القمامة وانقطاع التعقيم في المؤسسات الطبية)، كما يؤثر سلبًا على الإنتاج الزراعي. قد تكون لأزمة المياه المتفاقمة في إيران والعراق نهاية هذا العام عواقب بعيدة المدى، تؤثر على الاستقرار الاجتماعي في المنطقة، وتزيد من تدفقات الهجرة، وتلقي بظلالها على آفاق التنمية الاقتصادية والأمن الغذائي على نطاق أوسع. يمثل هذا الوضع مقلقًا للغاية بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط بأسرها. ويحذر خبراء اقتصاديون دوليون من أن نقص المياه العذبة يشكل خطرًا جسيمًا على النظام الإقليمي وقد يسهم سلبًا في تصعيد النزاعات المسلحة. ويعاني كلا البلدين من اتجاهات طويلة الأمد تشمل الجفاف المتتالي، وارتفاع متوسط درجات الحرارة، وتغير أنماط تساقط الثلوج والأمطار التقليدية، إضافة إلى موجات الحر الشديدة في الصيف. وقد وضعت الدراسة خارطة طريق لمعالجة أزمة المياه في إيران والعراق والمنطقة ككل، ترتكز على التعاون الإقليمي والتكامل الاقتصادي لضمان إدارة مشتركة أو منسقة لموارد المياه. ومع ذلك، تظهر اختلافات وطنية أيضًا. فبالنسبة للعراق، يبقى العامل الحاسم هو إدارة تدفقات المياه في أعالي نهري دجلة والفرات، فضلًا عن تأثير البنية التحتية لدى دول الجوار؛ مثل مشاريع السدود في إيران وسوريا، والتي تُغير أنماط التصريف وتؤدي إلى عجز موسمي وسنوي متقلب ومتزايد. كما تعيق "دبلوماسية المياه" غير المستقرة والمتضاربة في بغداد، والاضطرابات السياسية الداخلية، إرساء موقف تفاوضي متماسك والتوصل إلى اتفاقيات ثابتة مع الدول المجاورة بشأن حصص الاستهلاك وأنظمة الإدارة المشتركة.

أما بالنسبة لإيران، التي تتمتع باستقلالية أكبر واعتماد على مصادر المياه الداخلية، فإن القضية الرئيسية هي التوزيع الفعال للمياه بين القطاعات الإقتصادية (الزراعة والمناطق الحضرية)، فضلًا عن تدهور البنية التحتية لنظام المياه لديها نتيجة لنقص الاستثمار المزمن. تتمثل مشكلة أخرى تواجه قطاع المياه الإيراني في نقص ممارسات الري الحديثة – وفقًا لبيانات الخبراء، يتم إنفاق ما يصل إلى 90٪ من المياه على الزراعة منخفضة الكفاءة (كجزء من التركيز الاستراتيجي على الاكتفاء الذاتي الغذائي)، مما يؤدي إلى تفاقم نقص موارد المياه.

لماذا تهاجم الولايات المتحدة أوروبا بسبب حرية التعبير؟

فابيان جانيك شير بونيل ×

ترجمة: عدوية الهلالي

«أعتقد أنهم ضعفاء. الأوروبيون يريدون أن يكونوا ملتزمين بالصواب السياسي لدرجة أنهم لا يعرفون ماذا يفعلون." لفهم الموقف الأمريكي تجاه القارة العجوز، يصعب إيجاد تفسير أوضح من تصريحات دونالد ترامب، التي نُشرت يوم الثلاثاء 9 كانون الاول. فمنذ عودة المليارديير الشعبوي إلى البيت الأبيض، امتدت هجمات الجمهوريين عبر المحيط الأطلسي بشكل منتظم. وجاءت إحدى أحدث هذه الهجمات عقب الغرامة التي فرضتها المفوضية الأوروبية على منصة X بقيمة 120 مليون يورو في 4 كانون الاول. ووفقًا لنائب الرئيس الأمريكي جيه. دي. فانس، فقد عوقبت الشبكة الاجتماعية "لعدم ممارستها الرقابة».

وقد استُخدم هذا المصطلح مرة أخرى بعد ساعات قليلة من إصدار "استراتيجية الأمن القومي" الأمريكية الجديدة ، فقد استغلت إدارة ترامب هذا الأمر للتنديد بـ"رقابة حرية التعبير" في أوروبا. مع ذلك، يُظهر أحدث تقرير صادر عن منظمة المادة 19 البريطانية غير الحكومية حول حرية التعبير أن معظم الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي تتصدر تصنيفاته. علاوة على ذلك، فإن الدول الخمس عشرة الأولى في مؤشر حرية الصحافة العالمي لعام 2025 الصادر عن منظمة مراسلون بلا حدود هي دول أوروبية، بينما تحتل الولايات المتحدة المرتبة 57.

قد يبدو الخلاف، ظاهرياً، مجرد اختلاف بسيط حول تعريف حرية التعبير. فمن الجانب الأمريكي، "سادت في العقود الأخيرة نظرة متشددة، مفادها أنه يُمكن قول أي شيء باستثناءات قليلة جدًا"، كما أوضحت لودیفين جيلي، مديرة مرصد أمريكا الشمالية في مؤسسة جان جوريس، لموقع فرانس إنفو. في المقابل، تنظم القوانين الوطنية والأوروبية حرية التعبير، ولا سيما حظر خطاب الكراهية وإنكار المحرقة. وتنص الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان، التي وقعت عليها جميع الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، على أن ممارسة هذه الحرية تستلزم "واجبات ومسؤوليات».

وقد نشطت بروكسل ودول الاتحاد الأوروبي الـ27 بشكل خاص في سنّ تشريعات بشأن هذه القضية في السنوات الأخيرة، ولا سيما مع تطبيق قانون الخدمات الرقمية، الذي يُلزم المنصات الإلكترونية بمراقبة المحتوى المسيء أو الإشكالي أو الكاذب، والإبلاغ عنه، وإزالته. وتشير لودیفين جيلي إلى الرسائل أو مقاطع الفيديو التي تُشكل معلومات مضللة إذ "يعتقد المحافظون الأمريكيون أن أي تعديل على هذا المحتوى يُعدّ رقابة، بينما الموقف الأوروبي هو عكس ذلك تمامًا". ويمتد هذا الانقسام إلى الولايات المتحدة نفسها حيث يميل اليسار السياسي إلى تبني منظور أوروبي، بينما يميل اليمين إلى تبني منظور مشابه لما يدافع عنه دونالد ترامب"، كما يشير جيلي.

مع ذلك، يرى العديد من الخبراء أن الأمر لا يقتصر على مجرد اختلاف في الرأي. فيحلل تيبو بروتين، المدير العام لمنظمة مراسلون بلا حدود، قائلاً: "كثيرًا ما تستغل الإدارة الأمريكية أحداثًا لا علاقة لها بحرية التعبير لخدمة أجندتها". مثال على ذلك إدانة مارين لوبان والحكم عليها بالسجن أربع سنوات، بالإضافة إلى منعها من تولي أي منصب عام لمدة خمس سنوات، بتهمة اختلاس أموال عامة.. وقد ندد الملياردير إيلون ماسك، الذي كان آنذاك مستشارًا مقربًا لدونالد ترامب، بالأمر ووصفه بأنه "إساءة استخدام للنظام القضائي"، بينما صرحت المتحدثة باسم وزارة الخارجية، تامي بروس، قائلة: "علينا بذل المزيد من الجهود في الغرب للدفاع عن القيم الديمقراطية". وأضافت: "نحن ندعم حق الجميع في التعبير عن آرائهم في المجال العام، سواء اتفقوا معها أم لا.

أوروبا، «العدو اللدود» لواشنطن

تشير «استراتيجية الأمن القومي» الجديدة صراحةً إلى «قمع المعارضة السياسية» في أوروبا. ويؤكد مدير منظمة مراسلون بلا حدود أن هذا «خرافة أمريكية» في بلد «عانى من المكارثية»، وهي حملة مطاردة سياسية شنتها الحكومة في خمسينيات القرن الماضي ضد كل من يُشتبه في تعاطفه مع الأفكار الشيوعية. وتشير لودیفين جيلي إلى أن البيت الأبيض لا يتردد في مقاضاة وسائل الإعلام. كما يؤكد جاكوب روس، الباحث في المركز الأوروبي التابع للمجلس الألماني للعلاقات الخارجية، أن الهدف «أيديولوجي» في المقام الأول. وتوضح لودیفين جيلي أن هجمات الإدارة الأمريكية «يقودها بشكل رئيسي الجناح القومي المحافظ في الترامبية، برئاسة جيه. دي. فانس». انطلاقًا من «موقف أخلاقي» ورغبة في الدفاع عن رؤية تقليدية بيضاء كاثوليكية للمجتمعات الأمريكية والأوروبية، يتهم ممثلوها «السلطات الأوروبية باستمرار بتقييد حرية العبادة وحرية الفكر في المسائل الدينية، وغالبًا ما يستندون في ذلك إلى أكاذيب وسوء نية»، كما تضيف.

تواجه أوروبا خطر "محو الحضارة"، وفقًا لاستراتيجية الأمن القومي، التي تعكس أولويات التيار الذي يقوده جيه. دي. فانس. ويوضح جاكوب روس أن فانس "يخوض معركة ضد ما يُفترض أنه ليبرالية عالمية، تتجلى في التكامل الأوروبي، الذي يُنظر إليه على أنه تهديد للسيادة الوطنية". لذا، فمن المنطقي أن تعتبر إدارة ترامب أوروبا "عدوها اللدود"، على حد تعبير الصحفي نيك باتون والش من شبكة سي إن إن. ويحلل جاكوب روس قائلاً: "تضفي التصريحات الأمريكية شرعية على أحزاب اليمين المتطرف، التي تدين بدورها الاعتداءات على حرية التعبير". وتقول لودیفين جيلي: "هناك رغبة واضحة لدى الحركات القومية في توحيد الجهود لتعزيز التغيير المجتمعي". وفي الوقت نفسه، أبدت بعض العواصم الأوروبية ردود فعل قوية على الهجمات الأمريكية الأخيرة، إذ صرح وزير الخارجية الألماني يوهان فاديفول في مؤتمر صحفي يوم الجمعة بأن برلين "لا تحتاج إلى أي نصيحة من أي دولة أو حزب". وقبل ذلك بيومين، رد وزير الخارجية البولندي رادوسلاف سيكورسكي على إيلون ماسك عبر منصة إكس، قائلا له "اذهب إلى المريخ" حيث "لا توجد رقابة على التحية النازية».

ويرى تيبو بروتين أن "معركة" تلوح في الأفق. ويؤكد جاكوب روس أن "الأوروبيين يملكون بالتأكيد الوسائل للدفاع عن نموذجهم"، معرباً عن أسفه "لغياب الإرادة السياسية والاجتماعية لقطع العلاقات مع الحليف الأمريكي».

× محلل سياسي فرنسي

العراق.. السلطة تنهب الطقس والذاكرة

أحمد حسن

على مدار عشرين عاما، تحولت الثقافة في العراق إلى واجهة شكلية تتحكم بها مجموعات سياسية تدير المجال العام كما تدير المغانم. وفي ظل هذه الوضعية لم تعد الثقافة فضاء لإنتاج الوعي أو للتعبير الحر. الوضعية قامت في تسليم الثقافة العراقية لمنطق تعبوي يخلق مخيلة جماعية ترى ما تريد السلطة فقط. بالتالي الذاكرة التي كانت ملكا للمجتمع أصبحت أرشيفا خاصا بالزعامات، توظف في ولاءات مثل الرايات والصور، لا كوسيلة لفهم الواقع.

بعد 2003، نشأت سلطة ثقافية مهمتها العمل على إنتاج سردية رسمية واحدة، هذه السردية تعيد تعريف العراق بوصفه "حقيقة مكتملة"، بينما تخفي انهيار الدولة وانحسار المؤسسات وتدهور المعنى المدني. لذلك الأحزاب الحاكمة لم تترك أي منفذ للتاريخ الوطني، فأقفلت كل النوافذ، ووسعت فقط مساحات الطقوس التي ترسخ الولاء قبل أي انتماء آخر. هكذا ولدت سردية بلا دولة، وطاعة بلا ذاكرة.

بالتالي يمكن تسمية القوى التي سيطرت على الدولة بعد الغزو بطبقة من الناهبين، نهبوا المال العام، ونهبوا الرموز، ونهبوا الذاكرة. أزاحوا العراق الحضاري من مركز وعيه، من الجاحظ وابن الهيثم والمتنبي والكندي، إلى رواد النهضة والزهاوي والرصافي وجعفر ابو التمن والشبيبي والملك فيصل الأول ورجال ومفكري الدولة الحديثة، هذه المصادر الحضارية أزيحت لصالح سرديات مغلقة تستفيد منها السلطة وحلقاتها فقط.

وسط هذا الانحدار في الوضعية العراقية، برزت فئة يمكن تسميتها بدقة "أمراء الصدفة"، وهم أشخاص لفظتهم التحولات إلى مقدمة المشهد من دون أي تاريخ مهني أو ثقافي، ومن دون معرفة حقيقية بماهية الثقافة. تولوا مناصب في مؤسسات حكومية مثل وزارة الثقافة، وجهات مراكز بحثية اتحادات ونقابات ثقافية وعلمية واكاديمية ووسائل اعلام لتصبح الثقافة في يد جهلاء ومدعومين من أحزاب نافذة في السلطة، فجعلوا من أنفسهم "أوصياء على الذاكرة" و"صناع ذائقة" تفرخ سلوكيات ومظاهر لا علاقة لها بالثقافة ، مظاهر دخيلة على الحضارة العربية والإسلامية وحتى المذهبية التي نعرفها .. وهكذا تحولت الإدارة الثقافية إلى فوضى، والخطاب إلى صراخ سياسي متنكر بثوب الثقافة. هؤلاء لم ينهبوا الماضي فقط .. فقد نهبوا المعنى والتاريخ والحضارة نفسها.

أحد أخطر أركان الهيمنة الجديدة هو نهب الطقوس. فالطقوس التي كانت تعبيراً عن الروح الجمعية أصبحت محركاً لحصر الوعي العام بما يتناسب مع ما تريده السلطة الحاكمة . تجربة صدام حسين كانت نموذجا مبكرا في تحويل المناسبات الدينية والوطنية إلى أدوات تمجيد للنظام، لكن ما حدث بعد 2003 تجاوز ذلك، أصبحت الطقوس الاجتماعية والتاريخية والدينية أدوات استثمار سياسي واقتصادي لصالح أحزاب تريد تشكيل عقول العراقيين لا الاحتفاء بالمناسبات.

مدرسة فرانكفورت تسمي هذا "تشييء الطقس"، أي عندما تتحول الطقوس من تعبير عن المجتمع إلى جهاز لإنتاج الطاعة. وهذا ما يحصل في العراق إذ تحولت الطقوس إلى مصانع ولاء لشخوص تستهلك المناسبة وتعيد إنتاج الشخوص الحاكمة الى الواجهة مجددا، لذلك هم نهبوا الطقوس .. طقوس العراقيين التي تربوا عليها والتي يسترجعون فيها ذاكرتهم. هنا يمكن للمثقفين الحقيقيين والأصليين في العراق التفكير في كيفية استعادة العراقيين لطقوسهم المنهوبة، وإرجاع سرديتهم التي تصنع الوطنية والمحبة والود بين العراقيين، وتعزز التضحية والوفاء، كما هي الحال في طقوس عاشوراء العظيمة والمناسبات الوطنية والتاريخية.

مع انحسار الدولة وتضخم سلطة النهب للطقوس والذاكرة، فقدت المدن ذاكرتها المدنية. المحافل أصبحت وسائل لتفسير العراق وما يحيط به من دول وأحداث وفق سردية الزعماء الحاكمين. لذا نجد أن الجامعة تحولت إلى فضاء للسطحية، ووسائل الإعلام أصبحت حفلات شتائم وبذاءة، والمكتبات هياكل فارغة بلا قراءة، والمقاهي جلسات للمصالح. وفي النهاية، يلتهم اقتصاد السوق الذي تسيطر عليه الأحزاب كل شيء، المعنى والذاكرة والتاريخ والإنسانية والمواطنة قبل الموارد.

حتى الهوية صارت تعرف من خلال طقس الزعيم، لا من خلال التاريخ المشترك او المواطنة. العراق شهد تحولات جيلية، جيل الملكية رأى العراق مشروعا مدنيا، وجيل السبعينيات والثمانينيات عاش في ظل مشروع سلطوي، وجيل ما بعد 2003 يعيش داخل غرف الطقوس. بين هذه الفترات فجوات سوداء تبتلع الروايات وتمنع قيام ذاكرة وطنية.

غياب الأرشيف الوطني ليس صدفة أو إهمالاً. الغياب يندرج ضمن سياسة مقصودة، أرشيف بلا وثائق، تاريخ بلا مرجعيات، تعليم بلا ذاكرة. إنها عناصر مشروع لإحلال مخيلة جديدة، تعمل على تشكيل العراقي من الداخل. ولان عندما يمسح الأرشيف، لا يبقى سوى سردية السلطة. إعادة كتابة التاريخ ليست نشاطا أكاديميا فقط، إنها فعل مقاومة، فتح الأرشيفات، واستعادة الصحف، وإحياء قصص التأسيس، وإرجاع رواد النهضة إلى مركز السرد. فالذاكرة ليست ترفاً، إنها قوة مضادة، وسلاح المجتمع ضد الطقوس المنهوبة وضد الناهبين وأمراء الصدفة.

ما نريد فهمه هو، ان العراق في القرن 21 أمام خيارين، اما البقاء داخل ذاكرة طقسية منهوبة تعيد إنتاج العمى لتمنح الشرعية للساسي، أو مشروع وطني يعيد للذاكرة معناها وللدولة مكانتها. لان السلطة التي تخشى التاريخ تخشى اللحظة التي ينظر فيها العراقي إلى نفسه خارج قبضة الطائفة ، والزعيم السياسي الناهب وأمراء الصدفة.

يرى ان لا وجود لفن مهما يكن، ما لم يكن مترافقا ومتزامنا مع النقد الفني

صلاح عباس: على مدى تاريخ الحقب الصدامية لم يشكل فن الحرب ظاهرة مميزة مثلما موجود في العالم

حاوره: علاء المفرجي

الناقد صلاح عباس، تخرج في معهد الفنون الجميلة بغداد سنة 1979 اقام لفنه اربعة معارض شخصية وشارك في عدد من المعارض العراقية، انشغل بالكتابة في مجال النقد الفني التشكيلي منذ سنة 1977 ونشر المقالات والدراسات في الصحف والمجلات العراقية والعربية، في سنة 2007 اسس مجلة تشكيل كما أسس سلسلة الكتب الفنية اللتان كانتا تصدران عن وزارة الثقافة يعمل حاليا مديرا لتحرير مجلة رواق التشكيل التي تصدر عن جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين / المركز العام / بغداد، نشر عددا من الكتب الفنية عن تجارب فنية عراقية وعربية ومنها:

رافع الناصري ، انا والنهر عشق على مر السنين / بالتشارك مع الاديبة مي مظفر، ثلاثي من بغداد ، عيدان الشيخلي ، نحت عالق في عزلته، صالح القرغولي ، فن الرؤية والموقف، صادق ربيع ، حوافز النحت ومؤهلاته، محمد مهر الدين ، الابداع المتجدد بشير مهدي ، فن اللوعة والولع، اجود العزاوي، ندب ملونة على الجدار، فاطمة العبيدي ، التنوع والدلالة، الفنانة القطرية سعاد السالم ، الرسم بالرؤية الابعد، أشواق الكاهجي، الرسم بمغزاه الابعد ، عضو نقابة وجمعية الفنانين العراقيين، عضو الاتحاد العام للادباء والكتاب العراقيين.

■ وكيف بدأت علاقتك بالفن التشكيلي، وهل يمكنك أن تصف أولى ذكرياتك مع الرسم أو الفن

– من المؤكد، بأن لكل أصل جذور منغرسة في تربته، ولو أننا حاولنا استعادة الماضي، فسنجد حتما، زخما من المتراكم البيئي والثقافي والمعرفي، أثر في سيرورتنا واسهم بتفعيل الملامح الضامرة في شخصيتنا وبالمحصلة، انتج ملامحنا وحفز فينا طموحنا ورسم لنا خارطة طريق نسير عليها وصولا الى مبتغانا نحو طموح ننشد بلوغه، وكانت البدايات كالمعتاد، موهبة صغيرة في الرسم، مع وجود مدرس التربية الفنية وهو فنان مبدع ويهتم بالمواهب انه الاستاذ عزيز الشكرجي، ومشاركات في معارض الرسم السنوية للمدارس، وحصد الجوائز، بالوقت نفسه يوجد مدرس العربية الاستاذ شريف هاشم الزميلي، وهو كاتب وشاعر معروف في الوسط الادبي، وكنت بينهما، ارسم وأكتب، وكان الناقد عبد الجبار عباس، يدير تحرير الصفحة الثقافية في جريدة الراصد وكان ذلك في سنة ،1973وعلى الرغم من صغر سني حينذاك، الا اني نسجت نوعا من العلاقات الاجتماعية والثقافية والفنية المبكرة معه وكان يشجعني وينشر لي على صفحة اقلام شابة، وعلى مدى سنوات العقد السابع كنت قارئا نهما للكتب، وقرأت امهات الكتب، روايات دوستوفسكي بترجمة سامي الدروبي، والاليذة والانيذة والشاه نامة وادب شكسبير وكنت مهتما قراءة النصوص المسرحية ومعجبا بزكريا تامر ومحمد الماغوط ، وهكذا تنامت الموهبة وتجملت بالرؤى والمفاهيم.

■ كيف أثّرت نشأتك وطفولتك على توجهك كناقد تشكيلي؟ وهل إلى انعكست هويتك المحلية (بابل، الحلة، البيئة العراقية) في رؤيتك النقدية؟

– ولدت في عائلة بسيطة وفقيرة، في منطقة شعبية تقع في قلب مدينة الحلة، تسمى الجامعين وهي من اقدم الاحياء السكنية، وشاءت الاقدار ان اتعرف على الوسط الفني والثقافي وأنا بعمر لا يتجاوز الرابعة عشر سنة، وكنت اتابع الانشطة الفنية والادبية والثقافية، وأقحمت نفسي في العمل بالاتحاد العام لطلبة العراق، الذي كان يمثل صوتا يساريا وقوة طلابية مناوئة لنظام الحكم البعثي في العراق، وكنت امتلك الحافز المعنوي للتحدي كما كنت أمتلك الاسلوب الادبي الذي يسمح لي بتمرير أفكاري عبر النشر في بعض الصحف العراقية حينذاك، مثل جريدتي الراصد والتآخي، وبعد قبولي للدراسة في معهد الفنون الجميلة ببغداد سنة 1975 ، تواصلت مع فن الرسم تخطيطا وتلوينا، ولكن إغراءات النشر في الصفحات الثقافية بدأ معي في سنة 1977، وفي انطلاقتي الاولى كان يهمني اضاءة فصول من تاريخ الفن الحلي، ولكن بالاستمرارية والتواصل وجدت نفسي في محي بيئي ومساحة تتسع لحظة بلحظة وهي واكبر من مساحة تحركي الاولى، لأنها تشمل الفنون التشكيلية العراقية المعاصرة كلها، فأخذت أنهل منها وأغترف معارفي الفنية وثقافتي التخصصية من ينابيعها الثرة.

■ ما رؤيتك لمهمة "الناقد الفني" في العراق اليوم؟ وهل تنحّي دور الناقد باعتباره وسيطا بين الفنان والمجتمع؟

– لا وجود لفن مهما يكن، ما لم يكن مترافقا ومتزامنا مع النقد الفني الذي يكمل وجوده، ومعناه الابعد، ذلك ان آلية العمل على النقد الفني تسهم في ترسيم الاطر الفكرية والفلسفية والرؤية المتداخلة في بنية العمل الفني، ومنذ الازمنة السحيقة انطلقت الافكار النقدية وتصدت للكثير من النزوعات المتطرفة في حين حفزت على ولادة مناهج بحث جديدة ومؤثرة في تاريخ الفنون في العالم، ولدينا في العراق، الكثير من الاسماء الادبية، اسهمت بدور فاعل في المشاركة مع الفنانين منذ مطلع العقد الخامس، صعودا الى مرحلتنا الراهنة، ونذكر منهم: جبرا ابراهيم جبرا، وحسين مردان، وبلند الحيدري، ولميعة عباس عمارة، وعبد الرحمن طهمازي، ومحمد خضير، وجاسم عاصي، وسهيل سامي نادر، وقائمة الاسماء تطول، غير ان جهودهم في الكتابة النقدية، ربما تسهم بالتعريف بالتجربة الفنية، ولعلها تكون وسائط مناسبة بين الفنان والمتلقي لفنه، ولكنها بالوقت ذاته تنبه الفنان الى النقاط الجوهرية في تجربته، وتؤشر على القيم الفنية والجمالية الكامنة بين الأنساق الشكلية والمواد الخام الملموسة وبين الافكار والرؤى المتدفقة عنها، وهنا لابد من التوقف عند اهمية النقد الفني، ليس بوصفه وسيطا بين الفنان والمجتمع، فحسب، بل ولأنه مشارك مع الفنان في ترسيخ المفاهيم والمواقف وممكنات اعادة الصياغة والترتيب وصولا الى انتاج ضرب من الفن قابل للتجدد والتحديث بلا انقطاع، وتلك وظيفة ديناميكية تفرضها العملية النقدية المواكبة للمستجدات في الفنون.

■ بعض التداخل بين الصحافة والنقد الفني في العراق يخلط بين "تغطية إعلامية" و"تحليل نقدي". كيف ترى هذا الاختلاف، وما المطلوب لتحويل النقد إلى منحى بحثي؟

– في الثمانينات، كنت مهتما بتوثيق تاريخ النقد الفني في العراق، وأخذت على عاتقي لملمة الجهود الكتابية في هذا المجال، لاسيما تلك المنشورة في الصحف والمجلات العراقية والعربية، وكانت مجلات، الاديب، والآداب، منذ مطلع الخمسينيات، والمجلات العراقية، العاملون في النفط ومجلة أهل النفط ومجلات الاقلام وآفاق عربية وفنون والف باء وفنون عربية والاكاديمي وسواها من المجلات الاخرى، تنشر باستمرار عن التجارب الفنية العراقية، ومن خلال المتابعة والتقصي، استطعت ان اثبت احصاء اكثر من اربعمائة اسم كتب في مجالات الفنون التشكيلية، وكانت اغلب الكتابات تتمثل بطابعها الصحفي والاعلامي، ولابد ان يكون بين جميع هذه الاسماء، التي طواها النسيان، توجد هناك اسماء راسخة وقوية ومهمة على الصعد الفنية والتاريخية، وهنا يحق لنا ان نتساءل عن الجدوى والاهمية من كل هذه التغطيات والاضاءات، ولماذا انحدرت تلك النصوص الى خانة النسيان بالوقت الذي حافظت فيه الكثير من النصوص على بريقها وتأثيرها بحيث غدت مصدرا مهما للباحثين والدارسين على الرغم من تقادم السنوات وتفاقم التجارب؟

سوف تأتينا الاجابة المنطقية على نوع الكتابة النقدية المتماسة مع التجارب الفنية على نحو متداخل ولا يمكن فصلها عن الاتجاهات الفنية التي يشتغل عليها الفنانون ذاتهم، فهناك علامات فارقة بين الكتابة النقدية التخصصية وبين الكتابة الصحافية والتي تخدم اغراض الخبر والمعلومة والاعلان والاعلام بطرق تعريفية بسيطة لا ترقى للغاية النقدية المكرسة للغرض المطلوب.

■ برأيك، هل ينبغي أن يكون النقد التشكيلي أكثر "بناءً وتشجيعًا" للفنانين الشباب، أم "صارمًا وتحليليًا" بغرض تطوير الذائقة والجودة الفنية؟

– اعتقد، ان النقد الفني هو حالة ملازمة للفنون في كل عمليات نموها وتطورها، لأنه يشبه، الى حد ما، الميزان في تعادل كفتيه، او هو يشبه البوصلة التي ترشد للطريق الصحيح، وفي الكثير من الاحيان يسهم الناقد الحاذق بصناعة اسماء فنية جديدة، وبصراحة لا وجود لفنان عراقي ومهما يكن ما لم يكن معه ناقد او عدد من النقاد، وانا شخصيا، اتابع مختلف الاسماء والاتجاهات والتجارب الفنية الجديدة، في داخل وخارج العراق، وأحاول تسليط الضوء والاشارة على الفنان بصرف النظر عن عمره وتاريخه الفني ولكن هذه الاشارة وبالاستمرارية، ستكون نقطة بدء وانطلاق لعالم الفن، واجد بين بعض التجارب ما يستحق التأكيد، والاشارة بينما يتوافر قسم اخر ولا يستحق ذلك فيذهب لخانة الاهمال وغض النظر، فالفنون تحتسب على مستويات تأهيلها ومواهبها والخبرات الادائية المعلنة عن المهارات وممكنات التحديث والتجدد.

■ هل لك ان تصف لنا تحولات الفن التشكيلي في العراق منذ أواخر الأربعينات وحتى اليوم؟

– خلال الحقبة الرابعة من القرن الماضي، كان عدد الفنانين التشكيليين في العراق، قليل جدا لا يتجاوز عدد اصابع اليدين، بالوقت نفسه كانت المؤسسة الفنية الحكومية تأخذ على عاتقها مهمة البحث والاستقصاء عن المواهب الفنية الجديدة، فتسهم في تأهيلهم الفني من خلال ارسالهم في زمالات وبعثات لدراسة وتعلم أسس الفن في أهم عواصم الفن، روما وباريس ولندن، ثم يعود طالب الفن حاملا معه شهادة تأهله ليزاول العمل كمدرس للفنون في معهد الفنون الجميلة، وفي بعض الدوائر والمديريات مثل مديرية الاثار، وان اكثر الفنانين الذين حظوا بالزمالة والدراسة رجعوا لبلدهم وهو يجيدون اللغات العالمية ومطلعين على المتاحف والمعروضات الفنية العالمية، كما انهم كانوا محملين بمستويات فنية متقدمة، وعندما عادوا للوطن بصحبة زوجاتهم الاوربيات، وكان همهم في العمل هو خلق اجواء للتنافس الفني، واظهار المهارات ونقاط التباين والابتكار، فلقد كانت الساحة الفنية شبه فارغة ومجالات التحدي والتنافس في ذروتها لفرض الحضور الشخصي من خلال الفن، ولذا اخذوا على مسؤولياتهم تأسيس جماعات فنية مثل جماعة المرسم الحر وجماعة الرواد وجماعة بغداد للفن الحديث، ثم اسفرت كل هذه الجماعات عن ولادة جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين، لقد كانت الحياة الفنية العراقية تحفى بالتقدير والاحترام، ولذا فان كل الفنانين من جيل العقد الرابع وجدوا مكانتهم الاجتماعية والثقافية التي أمنت لهم حياة كريمة ووضعا ماليا ممتازا.

■ هل يرى الناقد صلاح عباس أي تقاربات نقدية بين التشكيلي والمسرح أو الشعر أو الفنون الأخرى؟ وهل هذا التقارب يخدم الحركة النقدية؟

– ليس غريبا ان نجد بين النقد الادبي والنقد الفني اوجه تشابه تكاد ان تكون متطابقة، ذلك ان الاشتغال على الافرع الانسانية ممثلة بالاتجاهات الادبية كالشعر والقصة والرواية والمسرحية هو ذاته ولا يختلف في جوهره عن الاتجاهات في مجالات الفنون الجميلة كلها، ففي كتاب الفن الشعر الذي ترجمته للعربية الشاعرة العراقية مي مظفر، توجد هناك تأكيدات على مطابقة الرؤية والفهم والوعي والتذوق بينهما، وتلك مشتركات أزلية تم تأكيده منذ عصور الفلسفات الاغريقية المبكرة، كما تم اغناؤها وإثراء محتوياتها في الفترات التاريخية اللاحقة وحتى عصرنا الراهن، ومهما تتباين وجهات النظر، بيد انها تبقى هي ذاتها فالذي ننطلق به شعرا يمكن احالته الى لون او شكل مرئي او منغم على نحو موسيقي او انه يتجسد على شكل حركي بأربعة ابعاد على المسرح او السينما، نعم هي ذاتها معادلة الفهم والايحاء والتأثير.

■ أغلب نقاد التشكيل في العراق عدا استثناءات قليلة هم من الفنانين، الذين ما لبثوا أن تركوا ممارسة الفن وتفرغوا للنقد، هل ذلك بسبب أنهم أخفقوا في تأكيد حضورهم الفني؟ أم هو شغف بالنقد نفسه؟ صدق من قال الناقد مبدع فاشل، أتساءل، لماذا فاشل؟

– ان الفشل يتأتى من خلال عدم توافر الفرص امام الفنان لكي يبلغ غايته واشباع رغباته وتطوير مواهبه، على سبيل المثال، اننا في العراق كابدنا الكثير من المحن ودخلنا في اتون حروب استنزافية كثيرة وخرجنا منها كلها خاسرين، وعلى المستوى الشخصي، واجهت ضروبا من التهميش والملاحقة والاعتقال بحيث، وتضعضعت اجسادنا وافكارنا وتقوضت مواهبنا واضمحلت اهتماماتنا وان مزاولة الفن كما قال (موتزارت) تلزم كثرة السماع، أي تلزم التدريب الحسي متمثلا، بالبصري او السمعي المتواصل، ولكن كيف يكون ذلك وانت محاصر بأوضاع اقتصادية وسياسية ضحلة؟ والرسم على سبيل المثال يلزم مساحة واسعة من الحرية كما يحتاج مرسما وموادا خام ومواصلة يومية بلا انقطاع، وإزاء الظروف القهرية المحيطة بنا، وجدت نفسي لا استطيع التواصل مع الفن، فاخترت طريق الكتابة في مجال نقد الفن لكي أديم تواصلي واحقق بعض اغراضي.

■ ما الذي تعنيه لك فكرة «الذاكرة الثقافية» في سياق الفن التشكيلي العراقي؟ وهل ترى نفسك جزءًا منها؟

– في مطلع العقد الثامن من القرن الماضي، كان الفنان شاكر حسن ال سعيد موظفا في دائرة الفنون احدى دوائر وزارة الثقافة، وقدم على اجازة اعتيادية لمدة سنتين، يقضيها في نفس الدائرة في قسم الثقافة الفنية، شعبة التوثيق، لغرض انجاز مشروعه التوثيقي التاريخي، فصول من تاريخ الحركة الفنية في العراق الذي نشر بجزئين، فلقد كانت دائرة الفنون تحتفظ بملفات معلوماتية وصورية واعمال فنية ريادية ومتحفية كثيرة بلغ عددها اكثر من ثمانية الاف عمل فني يقع بين الرسم والنحت والخزف والكرافيك والخط العربي والزخرفة الاسلامية والكثير من الفنون الحرفية التي يطلق عليها بالفنون التطبيقية، وكان الفنان الراحل شاكر حسن ال سعيد يبحث في كل شاردة وواردة لكي يستجمع كل المحتويات ويعيد ترتيبها وتنسيقها بحيث تغدو مادة تعيد للأذهان اهمية الفنون التشكيلية العراقية، غير ان المؤسف حقا، ان تتعرض كل هذه المحتويات الفنية والذاكرة التشكيلية العراقية لأبشع عمليات انتهاك وتخريب وسرقة وحرق مقصود بعد سنة 2003 ، وكانت تلك الاعمال الفنية تباع بأبخس الاثمان على الارصفة في مناطق الميدان وعكد الذهب والعلاوي والكثير من مناطق بغداد واسهمت أنا مع لفيف من الفنانين العراقيين على اقامة معرض فني على انقاض مركز الفنون وشارك في المعرض اكثر من خمسين فنانا، وعرضنا في هذا المعرض بعض من الاعمال التي وجدناها بين ركام الانقاض، وكان المعرض يشبه المأتم ويمكن عد هذا المعرض من المعارض الغير مسبوقة لا في العراق ولا في خارجه، كما اسهمت بتأسيس جماعة انقاذ الاعمال الفنية المفقودة من المتحف التي كان يرأسها الفنان الراحل محمد غني حكمت، وتأسست هذه الجماعة بعد ان عثرت على تمثال الامومة لجواد سليم، نعم اسهمت بدور مناسب في جمع واستعادة بعض الذاكرة الفنية العراقية واتشرف ان اكون قد اديت دوري ورسالتي اتجاه ارثنا الفني العريق.

■ المعروف أن الفن التشكيلي العراقي يكاد يتسيد المشهد التشكيلي العربي بل والأقليمي، هل انت مع هذا الراي؟ أم هل هناك ظروف تاريخية أدت الى ذلك، ام المواهب هي المؤولة عنه

– تسنت لي فرص الاطلاع على منتجات اغلب الكتاب العرب المكرسة جهودهم البحثية لدراسة الفنون التشكيلية واعرف اكثرهم معرفة شخصية، واحتفظ لهم بالكثير من اصداراتهم ومطبوعاتهم، ولكني استطيع ان اجزم بان النوع الكتابي في مجالات النقد الفني التشكيلي العراقي يمكن وضعه في الصدارة دائما، ولو اننا حاولنا على سبيل المثال تتبع مسارات النقد الفني في العراق فسنجد انه يمتد لتاريخ طويل يعود لحقبة الاربعينيات حيث ان الفنان جميل حمودي اسس مجلة الفكر الحديث، وحيث ان شاكر حسن كان ينشر في مجلة الآداب البيروتية اروع المقالات الفنية، وبلا انتساب عرقي او اثني اقول ان في الذات العراقية المبدعة جذوى تتقد بحرارة كلما اعتصرته الظروف.

■ قرأت لك مرة أنك كتبت مقالات نقدية ليس فقط بالعربية بل بلغات أخرى – ما الدافع وراء ذلك؟

– انا لا أجيد أي لغة ثانية ولا اكتب سوى باللغة العربية ولكن بعض ما اكتب يترجم الى لغات اخرى، واغلب كتبي مترجمة للغة الانكليزية.

■ كيف ترى التوازن (أو الاختلاف) بين العمل النقدي الصحفي بوصفك عملت في غير مجلة تشكيلية وترأست بعضها ، وبين النقد البحثي الأكاديمي؟

– توجد مجلات اكاديمية محكمة، وتوجد صحافة ومجلات اخرى غير محكمة، والمجلات المحكمة متعلقة بالترقيات لأساتيذ الفن وعندما تطالع النصوص تجدها عبارة عن مستلات ومصادر بحث ونصوص اجري عليها القص واللصق، بينما تكون النصوص المنشورة في الصحف والمجلات الاخرى على غير ذلك تماما حيث ان الكاتب يحتمي بموهلاته الفكرية والادبية وبقوة السرد الذي يتحرر من بين كلماته.

■ هل تغيرت آلية النقد وأدواته الأجرائية في ظل التكنولوجيا ووسائط التواصل الاجتماعي .؟

– حتما طرأت متغيرات كثيرة في كل فصول الآداب وكل افرع الثقافة والفنون، واننا الان نعيش غمرة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي والذكاء الاصطناعي وبرامج الحاسوب وكل ذلك يؤثر بشكل ايجابي على آليات العمل على النقد الفني، حيث ان ابواب المتاحف ومحترفات الفنانين متاحة امامنا بدون قيود ولا رقيب.

■ في ظل التحولات الاجتماعية والسياسية في العراق – كيف ترى دور الفن التشكيلي في التعبير عن الواقع، وهل يمكن أن يكون «مرآة للتغيير»؟

– لقد مر العراق بظروف عصيبة وتاريخ موجوع وانهار من الدماء فاضت بأسباب الحروب الرعناء، وعلى مدى تاريخ الحقب الصدامية لم يشكل فن الحرب ظاهرة مميزة مثلما هو موجود في العالم، فبقي فن الحرب حصريا على عدد من التجارب الفنية العراقية التي تحسب كفن مسوغ بالموقف، كذلك ونحن نعيش سورة الانحدار للهاوية ولكن للأسف الشديد لم يأخذ الفن دوره كما ينبغي لأن يمثل موقفا وطنيا او حالات من الرفض والاحتجاج الا بحدود ضئيلة تتمثل في بعض رسم الكومكس التي رسمها الشباب على الجدران خلال ثورة تشرين، اما ما نشاهده في صالات العرض فهو فن جميل ولكنه غير متفاعل مع معطيات الحياة لأنه فن تزويقي ليس الا.

■ وأخيرا كيف ترى وتقيم الحركة النقدية التشكيلية في العراق الان؟

– يمكن عد النقد الفني في العراق، في الطليعة مقارنة مع اقرانهم من البلدان العربية، لدينا الان العشرات من الاسماء المهمة التي تحرص على تحديث الرؤى بما هو مواكب لما معمول عليه في النقد الفني في العالم.

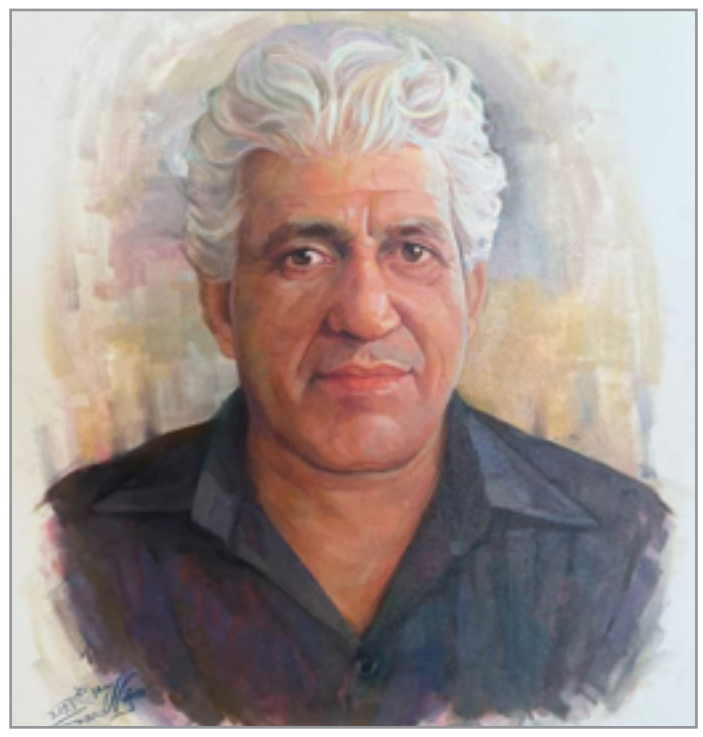

Editor-in-Chief
Fakhri Karim
General Political daily
16 December 2025
www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net
"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

الطقس

بغداد / C° 7 - C° 14 | الموصل / C° 7 -C° 10 | أربيل / C° 5 - C° 11
البصرة / C° 9 - C° 17 | الرمادي / C° 8 -C° 14 | النجف / C° 8 -C° 16

اقــرأ

المبدعون عشاقاً

صدر حديثا عن دار المدى كتاب "المبدعون عشاقاً.. فتنة اللاممتلك وسخر المنادي الغائب" للشاعر والكاتب شوقي بزيغ.. الكتاب يتناول تجارب المبدعين شعراء وروائيين مع الحب. يكتب في المقدمة: "هذا الكتاب غير معني بتقديم أجوبة يقينية حاسمة حول امور الحب وإشكالياته، فانه معني بطرح تساؤلات مختلفة حول العلاقة بين العشق والابداع، وما إذا كان المبدعون على نحو عام اكثر براعة من سواهم في الشؤون المتصلة بالقلب والشغف العاطفي. اضافة الى اسئلة اخرى مثل: هل الحب هو الفردوس الرمزي للكتاب والمبدعين ام هو جحيم آخر مغاير لجحيم الزواج؟

" سقوط الأفكار" يزجّ بشاعرة شابة إلى الساحة الأدبية الموصلية

الموصل / سيف الدين العبيدي

تُعدّ الساحة الأدبية الموصلية من الساحات التي تحظى بعدد قليل جدًا من الكاتبات، إلا أنها شهدت اليوم إضافة اسم أدبي جديد، تمثّل بالشاعرة الشابة من محافظة نينوى سجى النعيمي، من مواليد عام 1998، وهي الأصغر سنًا بين الكاتبات في المشهد الأدبي المحلي.

ويتناول الكتاب هيمنة الحكومات على الشعوب، والتناقض بين القرارات الرسمية وما يحدث على أرض الواقع من ممارسات معاكسة، إضافة إلى معالجة الظلم الواقع على المرأة نتيجة بعض العادات والتقاليد، من دون الانتقاص من القيم الاجتماعية، مع توضيح المفاهيم التي يجري العمل بها بشكل خاطئ.

وتقول النعيمي لـ«المدى» إن النصوص المكتوبة ليست سوى تجارب شخصية، وأخرى منقولة مما تشاهده في حياة الناس، مشيرة إلى أنها أرادت معالجة بعض الظواهر بأسلوب أدبي، كما تُعالج المرضى في عملها المهني، إذ تعمل في مجال التحليلات المرضية، وتقضي ساعات طويلة مع المرضى بهدف علاجهم.

وأضافت أن العام المقبل سيشهد صدور كتاب آخر لها، يتضمن قصصًا حقيقية ومتنوعة جاءت على ألسنة أصحابها، جمعتها من الأقارب والأصدقاء، إضافة إلى من تلتقيهم في إطار عملها. وأشارت إلى أن كتابها كان ضمن أحد العناوين الجديدة في معرض العراق الدولي للكتاب، والصادر عن دار «سنا والحضر»، وقد بيعت عشرات النسخ منه، لافتة إلى أنها كانت تأمل توقيع الكتاب خلال المعرض، إلا أن ظروف العمل والدراسة وضيق الوقت حالت دون ذلك.

وعن مكانة الكاتبات في نينوى، أكدت الشاعرة رحمة الجبوري أن المرأة الموصلية أكثر عملية، ولذلك نادرًا ما تكمل مسيرتها الأدبية، ما يفسر قلة أعداد الأديبات، إلى جانب أن طبيعة بعض الأسر لا تشجع بناتها على الشعر والكتابة، لعدم رؤيتها مستقبلًا واضحًا في هذا المجال. وشددت على ضرورة أن تؤمن العائلة بموهبة ابنتها وتسعى إلى تنميتها، لما لذلك من أثر في المجتمع، ورفع مستوى وعيه بما يُقرأ ويُكتب، إضافة إلى ضعف التسويق الأدبي للكاتبات.

وأشارت الجبوري إلى أنه خلال السنوات الأخيرة أصبح عدد الكاتبات أفضل، ولا سيما مع انتشار الإنترنت، وعقد الجلسات والأنشطة الثقافية، ودور اتحاد الأدباء في تسويق أعمالهن وتعريف الجمهور بهن، مثل سجى النعيمي وهناء أحمد جبر وبيداء حكمت وغيرهن، معربة عن أملها في أن تكمل الكاتبات مسيرتهن الأدبية. بدوره، أكد عضو مجلس اتحاد الأدباء، الشاعر سعد محمد، لـ«المدى»، أن بعض الكاتبات يبدأن بالكتابة وحضور الجلسات الثقافية لمدة عامين أو ثلاثة، ثم يتوقفن بسبب متطلبات الحياة العملية أو الزوجية أو الدراسية، واصفًا ذلك بالأمر المؤسف. كما وصف معرض العراق الدولي للكتاب في نسخته الأخيرة بأنه تضمن عناوين نادرة ومميزة، ودور نشر أسهمت في تزويد القراء بعناوين ذات جودة عالية، إلى جانب إقبال جماهيري كبير، وجلسات حوارية قيّمة.

دراسة تقوّض «خرافة» أهمية السير 10 آلاف خطوة

يشير بحث جديد إلى أن النساء الأكبر سناً يمكنهن خفض خطر الوفاة المبكرة بصورة كبيرة عبر المشي 4 آلاف خطوة فقط في اليوم. كذلك تتحقق هذه الفائدة، التي تقلّص احتمالات الوفاة المبكرة بأكثر من الربع، حتى إذا تحقق هذا العدد من الخطوات إجمالاً مرة أو مرتين كل أسبوعين فقط، حسب صحيفة «الإندبندنت» البريطانية.

وتوضح الدراسة أن العامل الحاسم في خفض معدلات الوفاة وتقليل خطر الإصابة بأمراض القلب هو إجمالي عدد الخطوات المقطوعة، وليس عدد الأيام التي توزّع عليها. ويشكّل هذا الاستنتاج تحدياً للمعيار السائد، الذي يروّج للمشي 10 آلاف خطوة يومياً؛ إذ خلص الخبراء إلى أنه «لا يوجد نمط أفضل أو النمط الأمثل» لتحقيق الفوائد الصحية من المشي. وشددوا على أن الحركة بحد ذاتها مهمة، وأن «بوسع الأفراد ممارسة النشاط البدني وفق أي نمط يفضلونه».

وأظهرت نتائج الدراسة، أنه مقارنة بالنساء اللاتي يتسمن بقلة الحركة، فإن من حققن 4 آلاف خطوة يومياً ليوم واحد أو يومين في الأسبوع انخفض لديهن خطر الوفاة من أي سبب بنسبة 26 في المائة، كما تراجع خطر إصابتهن بأمراض القلب بنسبة 27 في المائة. أما تحقيق هذا المستوى من النشاط لثلاثة أيام في الأسبوع، فقد ارتبط بمنافع إضافية، شملت خفض خطر الوفاة المبكرة بنسبة 40 في المائة، إلى جانب انخفاض خطر الإصابة بأمراض القلب بنسبة 27 في المائة. وفي حين أن ممارسة نشاط أكبر من ذلك – أي ما بين 5 آلاف و7 آلاف خطوة يومياً – أدت إلى تراجع المخاطر الصحية بدرجة أكبر، فإن هذه التحسينات كانت أكثر تواضعا.

وأوضح الباحثون، بمن فيهم باحثون من جامعة هارفارد في الولايات المتحدة، أن الدراسة وجدت أن «عدد الخطوات اليومية، وليس عدد الأيام/الأسبوع التي يتم فيها بلوغ عتبة معينة من الخطوات، هو العامل الأهم» في خفض خطر الوفاة المبكرة وأمراض القلب لدى النساء المسنات

تايلور سويفت تمنح فريق عملها مكافآت تتجاوز ملايين الدولارات

طرحت المغنية العالمية تايلور سويفت سلسلتها الوثائقية الجديدة المكونة من ست حلقات بعنوان "نهاية حقبة" يوم الجمعة الماضية على إحدى المنصات الرقمية، لتسلط الضوء على تفاصيل جولة Eras Tour التي اجتاحت خمس قارات وامتدت عبر 149 حفلة، محققة أكثر من ملياري دولار من مبيعات التذاكر.

واختارت سويفت أن تكرّم الفريق الذي عمل معها، من سائقي الشاحنات وفنيي الصوت إلى طاقم الإنتاج ومصممي الرقصات، برسائل شكر مكتوبة بخط اليد ومكافآت مالية ضخمة، وصلت إلى 197 مليون دولار كمكافآت لأفراد طاقمها.

وقالت سويفت في الحلقة الثانية من السلسلة: "يوم المكافأة هو يوم مهم للغاية، وأمر بالغ الأهمية بالنسبة لي. الأشخاص الذين يعملون في الجولة، إذا حققت الجولة إيرادات أعلى، يحصلون على مكافأة أكبر. هؤلاء الأشخاص يعملون بجد، وهم الأفضل فيما يفعلونه".

وأضافت المغنية البالغة من العمر 35 عامًا: "لقد كتبت رسالة بخط يدي لكل فرد من أفراد الطاقم. استغرق الأمر مني أسبوعين، لكن كتابة الرسائل ممتعة. من الممتع التفكير في حياة كل شخص، الوقت الذي سيقضيه في الإجازة، والأطفال الذين لم يروهم لأنهم كانوا بعيدين لأشهر. جعل ذلك الأمر يستحق العناء بالنسبة لهم".

مقتل مخرج هوليوودي وزوجته .. والاشتباه بالابن

قال مسؤول في سلطات إنفاذ القانون الأميركية تم اطلاعه على التحقيق إن المخرج والممثل الأميركي روب راينر وزوجته ميشيل هما الشخصان اللذان عثر عليهما متوفيين يوم الأحد في منزل بلوس أنجلوس يملكه راينر.

ولم يتمكن المسؤول من مناقشة تفاصيل التحقيق علنا وتحدث إلى وكالة أسوشيتد برس شريطة عدم الكشف عن هويته.

وقال المسؤول إن المحققين يعتقدون أن المخرج وزوجته أصيبا بطعنات ويقوم المحققون باستجواب أحد أفراد العائلة. وقالت المجلة نقلا عن مصادر متعددة مقربة من العائلة أن نيك راينر قتل والده روب راينر (78 عاما) ووالدته ميشيل سينغر (68 عاما) راينر، على الرغم من أن شرطة لوس أنجلوس لم تؤكد هذه الرواية. غير أن الشرطة تفيد بأنه لم يتم إلقاء القبض على أي شخص، وأنه لا يوجد أي شخص رهن الاحتجاز.

وذكرت المصادر لمجلة بيبول أن رومي، ابنة روب وميشيل، عثرت عليهما يوم الأحد 14 ديسمبر، حوالي الساعة 3:30 مساءً يوم الأحد، واستُدعيت إدارة إطفاء لوس أنجلوس إلى منزل القتيلين، الواقع في حي برينتوود الراقي، لتقديم الإسعافات الأولية، عند وصولهم، وجدوا رجلاً وامرأة متوفيين. تعرّف روب وميشيل عندما أخرج روب فيلم "عندما التقى هاري بسالي" – أحد أفلامه الشهيرة العديدة، بما في ذلك "الأميرة العروس" (1987)، و"عندما التقى هاري بسالي" (1989)، و"ميزري" (1990)، و"رجال صالحون قليلون" (1992). تزوج الزوجان عام 1989، وأنجبا ثلاثة أطفال، أحدهم نيك. تحدث نيك بصراحة عن معاناته مع الإدمان، الذي بدأ في سن المراهقة وأدى به في النهاية إلى التشرد .

ظاهرة التحرش بالأطفال ... جلسة تثقيفية تبحث الأسباب والمعالجات

□ بغداد / علي الدليمي

في خطوة جادة نحو تسليط الضوء على إحدى أخطر الآفات التي تهدد نسيج المجتمع العراقي، أقام "المنتدى الثقافي لمجلة دراسات الطفولة العربية" جلسته الشهرية الثالثة، تحت عنوان "ظاهرة التحرش بالأطفال.. الأسباب والمعالجات".

وقد حظيت الجلسة بحضور نخبة من المهتمين والمثقفين والناشطين، في مجال حقوق الطفل والمجتمع. واستضافت فيها المهندسة والناشطة المدنية "ابتسام جبار حيدر"، المتخصصة في حقوق الإنسان، وتأتي استضافتها لما تمتلكه من خبرة واسعة في العمل مع المنظمات العالمية والإنسانية. مما أثرى النقاش بعمق في تحليل الظاهرة واقتراح سبل مواجهتها. وقد أدار هذه الجلسة الهامة الأديب عدنان السماوي. ويأتي عقد هذه الجلسة في إطار سعي المنتدى المتواصل لفتح ملفات اجتماعية حساسة، وتقديم قراءات معمقة تسهم في إيجاد حلول جذرية لحماية الأطفال العراقيين.

تحليل معمق لأزمة متصاعدة

الباحثة ابتسام جبار، التي تركز في طرحها على المشكلات الإنسانية التي تخص المجتمع العراقي حصراً، قدمت تحليلاً معمقاً لظاهرة التحرش بالأطفال، بدءاً من تفكيك جذورها والأسباب الكامنة وراء انتشارها المتزايد. وأكدت أن هذه الظاهرة ليست مجرد سلوك فردي شاذ، بل هي نتاج تضافر لعدة عوامل اجتماعية، اقتصادية، وثقافية تتطلب تدخلاً شاملاً ومتعدد الأوجه.

وشددت الباحثة على أن "الفقر" و"التفكك الأسري" يلعبان دوراً محورياً في تعريض الأطفال للخطر، إذ يفتقر الطفل في هذه البيئات إلى الإشراف الكافي والحماية الأساسية. كما تطرقت إلى "السكوت المجتمعي" في تفاقم المشكلة؛ حيث أن غياب التوعية السليمة ووجود ثقافة "الخجل" من الإبلاغ عن حالات التحرش يمنح الجاني حصانة غير مباشرة لمواصلة أفعاله الإجرامية.

"لا يمكننا فصل ظاهرة التحرش عن بيئتها الاجتماعية. نحن بحاجة إلى كسر حاجز الصمت وتزويد الأطفال والأسر بالمعرفة الضرورية للتمييز بين الأمان والخطر، وللإبلاغ عن الجرائم دون خوف من الوصم."

خطة متكاملة للمعالجة

لم تكتف الناشطة ابتسام جبار بذكر الأسباب، بل قدمت خارطة طريق متكاملة تتضمن حلولاً عملية يمكن تطبيقها على المستوى الوطني والمحلي في العراق، كالتشريعات الصارمة إلى ضرورة مراجعة وتفعيل القوانين التي تحمي الأطفال، وتوقيع أقصى العقوبات على مرتكبي هذه الجرائم لتكون رادعاً قوياً.

برامج التوعية الشاملة

طالبت الباحثة بدمج برامج التوعية الجنسية الآمنة في المناهج الدراسية، وتكثيف حملات التوعية الأسرية التي تعلم الوالدين علامات الخطر وكيفية التواصل مع أطفالهم.

وشددت على أهمية تدريب وتأهيل كوادر مختصة في المجال النفسي والاجتماعي للتعامل مع الأطفال الضحايا وعلاج آثار الصدمة، وتوفير الدعم النفسي لهم.

وضرورة تفعيل وتمكين دور مؤسسات المجتمع المدني والجهات الحكومية الرقابية لتوفير بيئة آمنة للأطفال في كل مكان.

واختتمت الجلسة بالتأكيد على أن محاربة التحرش بالأطفال هي مسؤولية جماعية ووطنية تتطلب تضافر جهود الحكومة، والأسرة، والمؤسسات التعليمية والإعلامية لخلق مجتمع يتمتع فيه أطفال العراق بالأمان والكرامة.

العمود الثامن

▪ علي حسين

معركة كرسي رئيس الوزراء!!

عزيزي القارئ.. هل تعرف الفرق بين المصيبة والكارثة؟، المصيبة يمكن أن تجدها في تصريح السياسيين العراقيين وجميعهم يتحدثون عن دولة المؤسسات، وفي الوقت نفسه يسعون إلى تقاسم المؤسسات فيما بينهم تحت شعار "هذا لك وهذا لي"، وتسأل عن هذه المصيبة التي تحاصر المواطن العراقي، فيجيبك سياسي "إصلاحي" إنها الديمقراطية ياعزيزي التي تريد للجميع أن يتمتعوا بمذاق "الكعكة" العراقية.

أمّا الكارثة فهي اللجنة التي تشكلت للنظر في طلبات الجلوس على كرسي رئيس الوزراء، تخيل جنابك، المنصب الأهم في ادارة الدولة يخضع للمساوة والابتزاز. من يملك القدرة على تحمّل مثل هذه الكوارث، أحيله إلى مصيبة أخرى من عيّنة التصريح الذي اطلقه احد قادة ائتلاف دولة القانون حيث اخبرنا مشكوراً ان: "الخطة ألف هي تولي السيد المالكي لرئاسة الوزراء، والخطة باء هي إقناع السيد المالكي للسوداني بالتنازل، والخطة جيم أن يرشح السيد المالكي من يقتنع به".

إذاً عزيزي القارئ أنت هنا لستَ أمام علامات لمصائب يقذفها السياسيون يميناً وشمالاً فقط، بل الأفدح أنّك أمام حالة إصرار على هذه المصائب واصرار على الخراب، وسعي لنشر الجهل، جعلت المواطن العراقي يقابل هذه الجرائم في حقّ الوطن، بابتسامة هادئة كأنما يقول للسياسيين إن كلامهم أشبه بالقضاء والقدر الذي يلاحق الناس ليلَ نهار.

بين المصيبة والكارثة هناك شعوب لا تؤمن بلغة الصواريخ الليلية ولا بشعارات "ما ننطيها"، بل شعارها العمل ومحبة الأوطان.

قادت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل بلادها على مدى ستة عشر عاماً، كانت فيها مواطنة بسيطة، تعمل بإخلاص من أجل أن تجعل من ألمانيا واحدة من أقوى اقتصاديات العالم.. وتفتح ذراعيها لأكثر من مليون مهجر هربوا من بلدانهم "المؤمنة".. ميركل التي تركت كرسي السلطة قبل اربع سنوات قالت للشعب الألماني، وكأنها تردد بيت المتنبي "أنام ملءَ جفوني عن شوَاردها": "سأستمتع بأخذ قسط من الرَاحة، قد أحاول قراءة شيء ما، ثم أغلق عيني لأنني متعبة، ثم سأنام قليلاً، لنرى بعد ذلك أين سأظهر".

هل أنا بطران حين أترك معركة كرسي رئيس الوزراء لأتحدث عن تجارب الشعوب التي لا علاقة لها بتجربتنا الديمقراطية؟. نحن قدّمنا النموذج الأمثل. ففي كل انتخابات هناك اصرار على "ذبح" آمال وتطلعات المواطن العراقي.

إذا لم تشاهد معارك السياسيين على المناصب، وحكومات الاغلبية وحكومات التوافقية وما بينهما، فلا تلم إلا نفسك، لن تعرف لماذا لا نزال نتربّص على سلّم البؤس العالمي، وكان أشهر هذه التصريحات ما قاله "عظيم البلاد" همام حمودي ذات يوم للعراقيين: "عليكم أن تشكروا النعمة التي أنتم فيها".

عذراً أبا الطيّب ايها المواطن العراقي، لن يسمعك من بهم صمم، فشعارنا: لا اسمع..لا ارى.. لا اتكلم